مقدّمة	3
1 - الاستراتيجيّات الأمريكيّة في استهداف الدين	5
2 - التديّن الجديد	16
3 - إيجاد الجماعات التكفيريّة	20
4 - هوليوود واستهداف الدين	28
5 - الأمريكيّ واستهداف الحجاب	38
6 - صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الأمريكيّ	42
خلاصة وتوصيات	46

مقدّمة

اتّجهت الولايات المتّحدة الأمريكيّة بعد الحرب العالميّة الثانية؛ وبسبب قدرتها على التفوّق العسكريّ والاقتصاديّ، لتكون قوّة عظمى تفرض وجودها بما تمتلك من إمكانيّات وقدرات ذاتيّة تمكّنها من فرض نموذجها على العالم وتساهم في نشر قيمها الخاصّة. وتعزّزت فكرة الهيمنة الأمريكيّة على العالم بعد انهيار الاتحاد السوفياتيّ حيث أدرك الأمريكيّ أنّه الوحيد الذي بإمكانه الاستمرار، فبدأت طلائع العولمة الأمريكيّة تجوب العالم مبشّرة بعصر جديد قوامه جعل العالم أمريكيّاً بأسره.

وساهمت مراكز الأبحاث والدراسات في التنظير للقوّة الأمريكيّة الجاذبة (الناعمة) التي يمكنها وإلى جانب القوّتين العسكريّة والاقتصاديّة، من إخضاع الآخر والهيمنة عليه والسيطرة على ثرواته. وحيث كانت تخفق القوّة الخشنة، كانت الاقتصادية والناعمة كفيلتان بتغيّر مزاج الشعوب والحكومات، إلا أنّ المسلّم في القضيّة بأجمعها أنّ الأمريكيّ كان يخطّط في مراكزه لكيفيّة تعزيز وسيطرة النموذج الخاصّ. من هنا، يمكن القول: إنّ سياسات العولمة بدأت من مراكز الأبحاث والدراسات لتأخذ بالحسبان كلّ ما له علاقة من تأثيرات على المستويات السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة، والتي تهدف لإزالة الحدود والمعتقدات والقيم والثقافات على حساب الأمريكيّة منها.

ولمّا كانت النقطة الجوهريّة في الهيمنة والسيطرة (العولمة)، تعميم القيم الأمريكيّة وترويجها على اختلافها، وتذويب الثقافات والقيم الأخرى بالأخصّ تلك التي تمنع الآخر من الاندماج في المشروع الأمريكيّ، كان لا بدّ من تشويهها وإسقاطها عند أصحابها. ومن هنا، يمكن الحديث عن استهداف الدين عند الأمريكيّ كمقدّمة للوصول إلى عصر الهيمنة والأحاديّة الأمريكيّة. أمّا السبب في ذلك، فهو أنّ الدين وبما أنّه يشكّل الجزء الأهمّ من هويّة الشعوب، يشكّل حاجزاً أمام نفوذ النموذج الأمريكيّ، وحيث لا يمكن إقناع

أُفُق

الناس بالتخلّي عن هويّاتهم وبالتالي عن قيمهم بالأخص الدينيّة منها، كان لا بدّ من خطط قدّمها الأمريكيّ تحت عناوين العولمة تارة والتفوّق الأمريكيّ تارة أخرى والقوّة الناعمة الجاذبة تارة ثالثة. وهذا يعني أنّ الدين الذي يشكّل مصدراً أساسيّاً للهويّات مرفوض عند الأمريكيّ فكانت محاولاته في تشويه الأديان بشكل ناعم، لذلك استهدفت الاستراتيجيّات الأمريكيّة الأديان على اختلافها ما دامت لا تتناغم ولا تتماهي مع قيم الحداثة الأمريكيّة.

استهداف الدين عند الأمريكيّ كمقدّمة للوصول إلى عصر الهيمنة والأحاديّة الأمريكيّة.

واستهدف الأمريكيّ الدين الاسلاميّ للأسباب التي تقدّمت، وعملت مراكز دراساته على الترويج لشكل آخر من الإسلام يتماهى مع القيم الأمريكيّة؛ فجرى الحديث تارة عن إسلام معتدل، وأخرى عن إسلام مدنيّ، وثالثة عن إسلام ديموقراطيّ وما شابه ذلك.

سنحاول في هذه الدراسة المقتضبة الإطلالة على بعض أوجه ونماذج استهداف الدين الإسلاميّ عند الأمريكيّ، وإذا كانت الإحاطة بكامل النماذج خارجة عن اختصاص الدراسة، إلا أنّ الهدف من ورائها يتحقّق من خلال النماذج المذكورة. ستحاول الدراسة الإجابة عن أسئلة أساسيّة: هل يستهدف الأمريكيّ الدين الإسلاميّ؟ وكيف يستهدفه؟ وما هي نماذج هذا الاستهداف؟

عملنا على تقصّي الأبحاث والدراسات الصادرة عن مراكز الأبحاث والدراسات، وبحثنا عن مكامن الاستهداف، واستشهدنا بمشاريع قائمة تدلّل على المشروع، فكان البحث بين أيدينا يركّز على ما له علاقة بالاستراتيجيّات، والإعلام، والفنّ، بالإضافة إلى موضوع الحجاب وإيجاد المنظّمات التكفيريّة التي لعبت دوراً مهمّاً وكبيراً في تقديم صورة سلبيّة عن الإسلام.

مركز المعارف للدراسات الثقافيّة

ملف الحرب الناعمة

1 - الاستراتيجيّات الأمريكيّة في استهداف الدين

أصدرت مراكز الدراسات الأمريكيّة مجموعة من الأبحاث والدراسات التي شكّلت أساساً لسلوك الإدارة الأمريكيّة وكيفيّة تعاطيها مع الشعوب الأخرى. وتظهر أهمّيّة هذه الدراسات في كونها صادرة عن مراكز تدخل في صميم النظام، وهي تابعة بشكل مباشر لوزارة الدفاع، وفي أنّها تخرج بتوصيف واقتراحات وتوصيات تُعمّم على الوزارات والإدارات لتكون أولويّات في السياسات الأمريكيّة.

أ - الأمريكيّ وبناء شبكات إسلاميّة معتدلة: نشر مركز راند [1] **للدراسات الاستراتيجيّة عام 2007م دراسة تحمل عنوان: «بناء شبكات مسلمة معتدلة». تقع الدراسة في 217 صفحة، واستغرق إعدادها ثلاث**

1 - تلعب مؤسّسة راند دوراً بالغ الأهمّيّة في السياسة الأمريكيّة، وهذا الدور يكمن في النشاطات التي تقوم بها هذه المؤسّسة، من أهمّها: إصدار الكتب ونشر الأبحاث والدراسات وإقامة الندوات ومساعدة المرشّحين من الرؤوساء في الانتخابات وإقامة المؤتمرات العلميّة والدراسات التحليليّة حول القضايا المطروحة على الساحة الأمريكيّة والرأي العامّ الأمريكيّ. وهي من مؤسّسات الفكر والرأي وبروز هذه المؤسّسة كجزء من حركة تحديث أمريكيّة تهدف إلى تعزيز الأداء المهنيّ للأجهزة الحكوميّة. وبذلك، تعدّ مؤسّسة راند إحدى أذرع السياسة الخارجيّة الأمريكيّة في مجال تحديد وتنفيذ أجندات معيّنة وتمكين تلك المؤسّسة وتفعيل وظيفتها يعتمد على التنسيق بين كافّة المؤسّسات التنفيذيّة والتشريعيّة والقضائيّة وأنّ حجم المعلومات التي تقدّمها الأجهزة التنفيذيّة تهمّ في تحليل الكثير من القضايا التي تواجه السياسة الأمريكيّة المختلفة، وتستطيع المؤسّسة في بعض الأحيان تذليل كافّة أوجه الصعوبات والمعوقات لعملها وتسهم في رفدها مصادر المعلومات التي تعتمدها الإدارة الأمريكيّة كآليّة من آليّات سياستها الداخليّة والخارجيّة. http://baghdad. center

ولهذا المركز الكثير من الخصائص، منها: أوّلاً: هو الأوثق صلةً ببنية الجيش الأميركي وسلاح الطيران ووزارة الدفاع. ثانيًا: خصوصية سنة التأسيس التي رافقت تحدّيات الحرب العالمية الثانية 1944، ثمّ الاستقلال عن الجيش سنة 1948، ولا يشاركه في هذه الأقدميّة إلا معهد انتربرايز بحسب ادّعاء هذا الأخير 1943. ثالثًا: ناحية السياسة العامّة فهو الأكثر تعبيرًا عن المراكز «الوطنية» الأميركية، إذا صحّ التعبير، ونعني بالمراكز الوطنية الأميركية تلك التي تُؤثر المصلحة الأميركية عندما تتضارب مع مصلحة إسرائيل، من دون أن يعني ذلك التخلّي عن الحليف الاستراتيجي في الشرق الأوسط. رابعًا: يحمل المركز بالفعل الإمكانيات الهائلة رسالة الهيمنة الأميركية على العالم، ولا يكتفي بساحات الحرب، بل يقتحم مجالات الحياة المدنية، فيقترح طرقًا في التفكير وأساليب في العمل، ويبتكر رؤًى وأطرًا منهجيّة، ويوزّع لغةً ومفرداتٍ ومصطلحاتٍ سرعان ما تُصبح دليل المتغرّبين في عالمنا المعاصر. وليس لجرأة هذا المركز حدود، وقد وصلت بالفعل إلى حدّ البحث أو حتى محاولة ابتكار «إسلام آخر» يتوافق مع المصالح الأميركية العليا.

سنوات من البحث، وتدعو إلى أمركة مفهوم الاعتدال، وتفكيك الصفّ الإسلاميّ وتفرقته، وممّا ذكر في أهداف الدراسة:

- دعم المعتدلين وفق الرؤية الأمريكيّة لمواجهة الإسلاميّين.
- التحذير من دور المسجد في المعارضة السياسيّة، وعدم تمكّن التيّار العلمانيّ من استخدام هذا المنبر.
- مقارنة بين الحرب الباردة مع الاتحاد السوفييتيّ والمرحلة الحالية، وأنّ الخصم في هذه المرحلة هو الإسلام.
- تحديد ملامح الاعتدال بالمفهوم الأميركّي، ويضع التقرير 11 سؤالاً لتحديد المعتدل، تدور حول: القبول بالديمقراطيّة، والقبول بالمصادر غير المذهبيّة في تشريع القوانين، أي رفض الشريعة، واحترام حقوق النساء والأقلّيّات الدينيّة، ونبذ الإرهاب والعنف. ويدعو لاستخراج النصوص الشرعيّة من التراث الإسلاميّ لدعم هذا الفكر.
- استخدام الدعاة الجدد (أو الدعاة من الشباب كما أسماهم التقرير) والبرامج التلفزيونيّة والشخصيّات ذات القبول الإعلاميّ والجماهيريّ لدعم هذا التيّار.
- الدعم الماليّ للأفراد والمؤسّسات المتعاونين مع الاستراتيجيّة.
- خطورة انتشار الإسلام والتيّار السلفيّ في أوربا.
- الاستفادة من التجربة الإندونيسيّة في إشاعة الليبراليّة خلافاً لباكستان وماليزيا الأصوليّة.
- في الشرق الأوسط، يشكو التقرير من عدم وجود حركة ليبراليّة علمانيّة واسعة القبول، وأنّه يجب دعم العلمانيّين التحرّريّين من

المسلمين، ويقدّم أمثلة بالاسم للشخصيّات التي يمكن التعامل معها .

- تشجيع ظهور المعتدلين في الإعلام، وفي الاجتماعات مع الشخصيّات العليا في الدول، والقرب من صنّاع القرار.

- ضرب التيّار الإسلاميّ بصراع فكريّ يقوم به فريق من داخل المجتمع المسلم من العلمانيّين والحداثيّين، والتيّار التقليديّ، ومحاولة ضمّ الدعاة الجدد والكتّاب والإعلاميّين وجمعيّات المرأة لهذا الفريق ضدّ الإسلام السلفيّ الجهاديّ.

وتخلص الدراسة للدعوة إلى ضرورة إيجاد معركة فكريّة ضدّ الإسلام تُنفّذ بيد أناس من أبنائه، لهدم الإسلام باسم الإسلام، وتعطيل الشرعيّة باسم ضوابط الشريعة [2].

أمّا في خلفيّات القيام بالدراسة، فقد وضعت أحداث الحادي عشر من أيلول صنّاع القرار في أمريكا في خلاف حول سبل التعامل مع الإسلام، والمسلمين، والدول الإسلاميّة. بشكل عامّ، يتنازع الداخل الأمريكيّ تيّاران فيما يخصّ السياسات الخارجيّة، هما: التيّار غير الإمبرياليّ، والتيّار الإمبرياليّ.

طرح التيّار غير الإمبرياليّ فكرة دعم الديمقراطيّة في الوطن العربيّ Democratization، والتخلّي عن دعم الأنظمة الاستبداديّة؛ باعتبار أنّ القمع هو أهمّ أسباب الإرهاب، وأنّ الديمقراطيّة ستقضي عليه. وطرح التيّار الإمبرياليّ فكرة مكافحة التطرّف De-radicalization وصناعة الإسلام «المعتدل» الحداثيّ المتماشي مع المعايير الغربيّة وقيمها.

الخّط الأوّل تبنّته -على سبيل المثال- مؤسّسة بروكنغز [3] Brookings،

2 - راجع دراسة: بناء شبكات مسلمة معتدلة الصادرة عن مركز راند للدراسات الاستراتيجيّة.

3 - هي مؤسّسة فكريّة أمريكيّة مقرّها في واشنطن دي سي في الولايات المتّحدة. وهي واحدة من أقدم مؤسّسات الفكر

مركز الدراسات السياسيّة المؤثّر على القرارات السياسيّة في واشنطن، من خلال دراسة قدّمتها الباحثة تامارا كوفمان وايت في 2008 م، بعنوان: «المسيرة غير المستعدّة للديموقراطيّة، الدور الأمريكيّ في بناء الديمقراطيّة العربيّة»، دعت فيها لدعم الديمقراطيّة والتصالح مع خيارات الشعوب.

أمّا الخطّ الثاني، تبنّته مؤسّسة راند، من خلال عدّة أبحاث، من أشهرها: تقرير الباحثة شيرل بينارد «الإسلام الديموقراطيّ المدنيّ»، ودراسة بناء شبكات مسلمة معتدلة.

وقد اقتنع الأمريكيّ، أو أقنع نفسه، أنّ العرب غير مستعدّين للديمقراطيّة بعد، أو بالأحرى أمريكا غير مستعدّة لتقبّل نتائج الديمقراطيّة في الوطن العربيّ، إلا بعد أن «تعتدل» الشعوب العربيّة. وعلى هذا، فعّلت سياسة «مكافحة التطرّف» والتدخّل في الحراك الفكريّ والثقافيّ في المجتمعات الإسلاميّة [4].

وهناك ما يدلّ على مضي أمريكا في اتجاه صناعة الإسلام الأمريكيّ واختيار «الشركاء» المناسبين من بين التيّارات في العالم الإسلاميّ، فكان مؤتمر

والرأي، وقد تأسّست عام 1916م، وهي تقوم بإجراء الأبحاث والتعليم في مجال العلوم الاجتماعيّة وفي المقام الأوّل تهتمّ بالاقتصاد والسياسة الحضريّة والحكم والسياسة الخارجيّة والاقتصاد والتنمية في العالم. وحسب تقرير جامعة بنسلفانيا عام 2013م فقد حازت على المرتبة الأكثر تأثيراً من الناحية الفكريّة في العالم وحلّت في المرتبة الأولى.

مهمّتها تقديم التوصيات الخلّاقة والعمليّة التي تطوّر ثلاثة أهداف: تعزيز الديمقراطيّة الأمريكيّة ودعم الرفاهيّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة والأمن لجميع الأمريكان والعمل على ضمان نظام دوليّ آمن وأكثر تعاوناً وانفتاحاً.

أسهمت في إنشاء الأمم المتّحدة ومشروع مرشال ومكتب الميزانيّة التابع للكونغرس، إضافة إلى دورها في السياسات المؤثّرة للإصلاح الضريبيّ المستند على الخارج وإصلاح الرفاهيّة والمساعدة الخارجيّة. صُنّفت منظّمة بروكينغز الأولى بين مراكز الفكر الأمريكيّة والعالميّة وتُعد مركز الأبحاث الأكثر استشهاداً بأعماله في وسائل الإعلام. وإلى جانب مجلس العلاقات الخارجيّة ومؤسّسة كارنيغي، تُعدّ بروكينغز بشكل عامّ واحدة من المؤسّسات السياسيّة الأكثر تأثيراً في الولايات المتّحدة. https://www.iicss.iq/?id=343 المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيّة.

4 - فعلت الإدارة الأمريكيّة منحى الاعتدال؛ فحاولت الترويج للأنظمة المعتدلة بنظرها هذا من جهة، ومن جهة ثانية حاولت استثمار حلفاءها غير المعتدلين للحصول منهم على مكاسب. وقد برز هذا الاتجاه الأخير مع الرئيس الأمريكيّ ترامب الذي لم يتوانَ مرّات ومرّات عن تهديد حليفه النظام السعوديّ للحصول منه على مكاسب كانت واضحة تحت ذريعة ضرورة الإصلاح وما شابه ذلك.

«فهم الصوفيّة وأثرها في السياسة الأمريكيّة» الذي عقده مركز نيكسون في واشنطن، بحضور ديك تشيني، وبيرنارد لويس، ورجال كونغرس، وخلص إلى أهمّيّة دعم التصوّف؛ لما يحمله من قيم التسامح مع الغرب [5].

يتبيّن من خلال ما تقدم:

- أنّ الأمريكّي يبذل جهوداً بحثيّة لتوجيه حركته العمليّة في الاستفادة من الإسلام الموجود بما يخدم مصالحه. فعندما يفكّر في التمايز بين الإسلام والغرب، يجد أنّ المصلحة في قراءة الإسلام والتعامل معه وفق خطّة تؤدّي إلى المطلوب.
- لقد وجد الأمريكيّ أنّ الإسلام المعتدل هو الأكثر فائدة وتلبية لمصالحه، لذلك اتخذ قراراً بتحويل المسلمين إلى معتدلين، وهذا يتطلّب جهوداً ثقافيّة في الدرجة الأولى، فكانت فكرة اللجوء إلى القوّة الناعمة بهدف تحديد أولويّات الآخر وترتيب أفكاره طبق العقل الأمريكيّ ومن ثمّ تغيير نمط حياته. وهذا يعني عدم القبول بالقيم وبنمط الحياة السائد، ولا بدّ من إيجاد البديل عنها .

> وجد الأمريكيّ أنّ الإسلام المعتدل هو الأكثر فائدة وتلبية لمصالحه

- ركّز الأمريكيّ في دراسته هذه على النقاط الأكثر حساسيّة عند المسلمين. فقد وجد أنّ تمسّك المسلم بأساسيّات دينه وقيمه يمنعه من الانخراط في الرؤية الغربيّة، لذلك رفض المسجد، كما رفض دور القرآن والسنّة النبويّة في التشريع، ودافع -كما يعتقد- عن حقوق الأقلّيّات والمضطهدين ومن جملتهم المرأة

5 - راجع مقال: قراءة في مشروع الإسلام الأمريكيّ وتصاعد نشاط الصوفيّة والحداثيّة، طلال الخضر، نُشر بتاريخ 2018/4/24.

وحجابها، وصولاً إلى تقديمه تصوّراً للدعاة للإسلام وضرورة تربية دعاة جدد يتماهون مع قيم الحداثة الغربيّة، فأثنى على التجارب الموجودة التي يمكن الاستفادة منها في إبعاد المسلمين عن الإسلام.

- أخيراً، فالأمريكّي لا يدعو إلى إنهاء الإسلام، بل يريد إسلاماً يتماهى مع قيم الغرب، ويبتعد عن قيم الدين الأصيل والصحيح. وهنا بالضبط مكامن استهداف الدين في هذه الاستراتيجيّات وأمثالها. وأمّا على المستوى العمليّ، فقد خلصت الدراسة إلى توصيات وزّعت مهامها على الجهزة الرسميّة والإداريّة تدفعها لبذل مجموعة كبيرة من الجهود في سبيل الترويج للإسلام المعتدل.

الأمريكيّ لا يدعو إلى إنهاء الإسلام، بل
يريد إسلاماً يتماهى مع قيم الغرب،
ويبتعد عن قيم الدين الأصيل والصحيح.

ب - الأمريكيّ ومشروع الإسلام المدنيّ الديموقراطيّ:

بدأ الأمريكيّ دعم تفسير ديموقراطيّ للإسلام وتطويره منذ عقود، وأصبح أكثر إلحاحاً بعد أحداث الحادي عشر من أيلول. أدرك الأمريكيّ أنّ الإسلام قديم، مهمّ، ذو نفوذ بين أتباعه، وهو يلهمهم مجموعة من الايديولوجيّات التي تهدّد الاستقرار العالميّ (حسب ما يدّعي)، لذلك، كان التوجّه إلى بناء إسلام مدنيّ ديموقراطيّ حدثويّ وسلميّ يتناغم مع النظام العالميّ الذي يعتبرونه ديموقراطيّاً، قابلاً للنموّ الاقتصاديّ، مستقرّاً سياسيّاً، تقدّميّ من الناحية الاجتماعيّة، يتّبع قواعد السلوك الدوليّ وقوانينه. من هنا، حدّدت الدراسة التي أعدّتها شيريل بينارد، تحت عنوان: «الإسلام الديموقراطيّ المدنيّ» [6]، الاتجاهات الأساسيّة للمسلمين، وبحثت في الفوائد المترتّبة عليها؛ بمعنى البحث عن شكل الإسلام والمسلمين الذي ينطبق عليه الإسلام الديموقراطيّ المدنيّ، وهي أربع اتّجاهات:

1 - **الأصوليّون:** وهم مجموعة يرفضون القيم الديموقراطيّة والثقافة الغربيّة المعاصريّة ويسعون نحو دولة سلطويّة متزمّتة تطبّق رؤيتهم المتطرّفة للشريعة الإسلاميّة.

2 - **التقليديّون:** وهم مجموعة من المسلمين الراغبين بمجتمع محافظ ويشكّكون في الحداثة والإبداع والتطوّر (حسب الفهم الغربيّ).

3 - **الحدثيّون:** وهم مجموعة يريدون أن يصبح العالم الإسلاميّ جزءاً من الحداثة العالميّة، وأن يتمّ تحديث الإسلام وتقويمه ليواكب العصر.

4 - **العلمانيّون:** وهم المسلمون الذين يطالبون بانفصال الدين عن الدولة كما هو الحال في الغرب، على أن يقتصر دور الدين على المجالات الخاصّة.

---

6 - دراسة: « الإسلام المدنيّ الديمقراطيّ: الشركاء والموارد والاستراتيجيّات»، إعداد شيريل بينارد، مركز راند للدراسات الاستراتيجيّة، 2004م.

أفق

طبعاً، في الرؤية الأمريكيّة لا يمكن دعم الأصوليّين ولا التقليديّين إلا لأسباب تكتيكيّة، بينما الحداثيّون والعلمانيّون هم الأقرب إلى الغرب من حيث القيم والسياسات. وإذا كان العلمانيّون غير مرحّب بهم في العالم الإسلاميّ؛ بسبب انتماءاتهم الايديولوجيّة، فإنّ الخير الأفضل دعم الحداثيّين الأكثر فاعليّة على مستوى التحوّل في العالم الاسلاميّ نحو القيم الغربيّة.

> **في الرؤية الأمريكيّة لا يمكن دعم الأصوليّين ولا التقليديّين إلا لأسباب تكتيكيّة**

من هنا، تقترح الدراسة مجموعة من الخطوات العمليّة (المهمّة عند مطالعة أوجه استهداف الدين وأشكاله) والشروع بدعم الحداثيّين، عبر الآتي:

- نشر أعمالهم وتوزيعها بأسعار مدعّمة.
- تشجيعهم على الكتابة للجماهير العريضة والشباب.
- دمج آراءهم في مناهج التعليم الإسلاميّ.
- منحهم منابر عامّة.
- نشر آرائهم وتفسيراتهم وفتاويهم على نطاق واسع لمنافسة آراء وفتاوى الأصوليّين والتقليديّين.
- طرح «العلمانيّة و «الحداثة» كبديل ثقافيّ للشباب «الساخط».
- تعبيد الطريق نحو الوعي بالتاريخ والثقافة الجاهليّة السابقة على الإسلام في المناهج الدراسّية للبلدان الإسلاميّة. (ليتبيّن أنّ الإسلام التقليديّ والأصولّي - حسب زعمهم - عمل على الانحدار بالمجتمع والقيم الاجتماعيّة).

- المساعدة في تطوير منظّمات المجتمع المدنّي المستقلّة من أجل تعزيز الثقافة المدنيّة.

من جهة ثانية، تقترح الدراسة وضع خطط وبرامج للتقليل من انتشار الإسلام الأصوليّ والتقليديّ، عبر: تشجيع الخلافات بينهما، تشجيع التعاون بين الحداثيّين والأصوليّين، زيادة وجود الحداثيّين ونشاطاتهم داخل المؤسّسات التقليديّة، التمييز بين القطاعات المختلفة للتقليديّين وتشجيع أقربهم للحداثة، ويذكرون -على وجه الحصر- أتباع المذهب الحنفيّ، الذين هم بنظرهم تقليديّون قريبون للحداثة، تشجيع انتشار التصوّف والعمل على تقبّل المجتمع للمتصوّفة (باعتبار أنّ المتصوّفة يحملون آراءً مرنة تمكّنهم من قبول القيم الغربيّة وإقناع الجماهير بها، ويقدّمون نماذج من الحركات الصوفيّة تلك التي يقودها فتح الله غولن في تركيا). [7]

أشارت الدراسة إلى مجموعة من العناوين التي يعتقد بها المسلمون، بالأخصّ الأصوليّون والتقليديّون، والتي لا تنسجم من روح القيم الغربيّة المعاصرة، ومن أبرزها:

- تعدّد الزوجات: تمسّك الأصوليّون والتقليديّون بتعدّد الزوجات؛ باعتبار أنّ النبيّ (ص) كان كثير الزوجات. إلا أنّ الحداثيّين يرفضون التعدّد؛ باعتبار أنّ النبيّ لم يلجأ إلى التعدّد في زمن السيّدة خديجة، وأنّ ما حصل من تعدّد زوجات بعد وفاتها كان لأهداف سياسيّة أو اجتماعيّة فقط. يضاف إلى ذلك، أنّ القرآن -وحسب ما يقولون- وضع شرطاً تعجيزيّاً للتعدّد، ألا وهو العدالة، وبما أنّ الفرد عاجز عن العدالة بين الزوجات

7 - راجع كتاب: الإسلام الديمقراطيّ المدنيّ، شيريل بينارد، إصدار مركز: تنوير للنشر والإعلام، ترجمة إبراهيم عوض، ط1، 2013م، ص: 18،19، 20، 21، 25. يشار الى أنّ هذه الدراسة أعدّت لمصلحة مؤسّسة راند للدراسات الاستراتيجيّة الأمريكيّة. وهي مؤسّسة تابعة لوزارة الدفاع الأمريكيّة. ومن خلال مطالعة الدراسة يظهر مدى التخطيط وجمع المعلومات عن الإسلام وكيفيّة الحدّ من نتائجة غير المرغوب بها غربيّاً، وقد أولاها المسؤلون الأمريكيّون أهمّيّة بالغة ظهرت في أبسط صورها في تقديم الكاتبة الشكر في المقدّمة لأبرز الشخصيّات الأمريكيّة المعادية للإسلام، أيّ زلما خليل زاد.

بالمعنى الحقيقيّ للكلمة، فهذا يعني أنّ إباحة التعدّد كأنّه لم يكن؛ لعدم القدرة على تحقيق الشرط. ثمّ يضيف الحداثيّون أمراً آخر إلى ما تقدّم، وهو أنّ الزواج وتعدّد الزوجات من جملة الأخلاقيّات والعادات التي تتغيّر بتغيّر الأزمنة، فإذا كان مقبولاً في زمان ما، فهو غير مقبول اليوم.

- الحدود: يعتقد الأصوليّون والتقليديّون بأنّ في الإسلام حدوداً (حدّ السرقة والزنا و...)، حيث تمسّك الحداثيّون بضرورة الرجوع إلى الأحاديث والروايات التي لم تصرّح بما يُعمل به الآن؛ باعتبار أنّ المرويّات تدخل على «الوخذ بالسواك».

- الحجاب: يعتقد الأصوليّون والتقليديّون بضرورة الحجاب للمرأة (طبق التعريف الموجود في نصوصهم وأدبيّاتهم)، إلا أنّ الحقائق -حسب رأي الحداثيّين- لا تدلّ على أنّ الإسلام فرض الحجاب؛ لأنّ القرآن أمر بالاحتشام للرجال والنساء، ولم يحدّد مراده الواضح في الملبس. كما أنّ الحجاب -حسب رأي الحداثيّين- فُرض على مجموعة معيّنة من النساء؛ هنّ زوجات النبيّ اللواتي كان لهنّ أحكام خاصّة استثنائيّة، من جملتها: الحجاب وعدم الزواج بعد وفاة النبيّ (ص)... عدا عن ذلك، فقد تمسّك الحداثيّون بآيات قرآنيّة تدلّ على عدم الإكراه في الدين وأنّ الله -تعالى- يريد بكم اليسر ولا يريد العسر... نعم، المعيار -من وجهة نظرهم- الاحتشام والحياء، حتّى أنّهم ساقوا حديثاً عن أبي سعيد الخدريّ، يقول فيه: «كان رسول الله أشدّ حياءً من العذراء في خدرها».

- الاختلاط والغناء: يقف الأصوليّون موقفاً مؤيّداً لعدم الاختلاط والغناء (غناء المرأة عند وجود الرجال)، إلا أنّ الحداثيّين يقفون موقفاً يتمسّكون به بسيرة النبيّ؛ حيث يزعمون «أنّ النبيّ (ص) قام بمعاتبة زوجه لنسيانها استئجار مغنّيات لإحياء حفل زفاف كانت تشرف عليه. ثمّ غنّى لها مقطعاً من أغنية تقليديّة.. وفي واقعة أخرى، مرّ بعض المغنّين من

أمامه فلم يسمح لهم بالغناء فقط، بل سمح لهم بالغناء في المسجد». وقد اعتبروا أنّ هاتين الحادثتين تدلّان على جواز الغناء وأنّه قطعاً مستحبّ ما دام النبيّ قد شارك فيه. وكذلك الأمر في موضوع الاختلاط، فهو ليس محرّماً؛ إذ «شجّع النبيّ زوجته على حضور حفل معه».

طبعاً، الدراسة مليئة بالأفكار التي تروّج لتغيير الدين والقيم الدينيّة، ولعلّ أفضل وسيلة لذلك الإشارة إلى السلوكيّات الدينيّة بعد قراءتها طبق التاريخ الإسلاميّ والنصوص الدينيّة، ولم تنسَ الدراسة الإشارة إلى أسماء الحداثويّين الذين تولّوا مهمّة تقديم الإسلام بأسلوب جديد[8] .

يظهر من خلال الخلاصة المتقدّمة:

- أنّ هناك رؤية قدّمتها الدراسات الأمريكيّة للإسلام، حدّدت بموجبها مكامن الخطر المتمثّل بالأصوليّة والتقليديّة، وضرورة إيجاد البديل الحداثويّ، وهو الوحيد القادر على إيجاد التغيير القيميّ في المجتمع. من هنا، كان التوجّه لتعزيزه ورفده بكلّ أسباب النفوذ، وقد تمظهر هذا الاتجاه تارة في منظّمات المجتمع المدنيّ الناشطة في البيئة المتديّنة، وتارة أخرى في المشاريع التي ترعاها الدولة الأمريكيّة مباشرة والتي رفعت من وتيرة نشاطاتها في الديموقراطيّة وبناء القيادات و..... وعشرات النماذج الأخرى.

- حدّدت الدراسة مكامن الابتعاد بين الإسلام والغرب وذكرتها بعناوين واضحة (كما جاء أعلاه) ليتبين بما لا يترك مجالاً للشكّ أنّ الإسلام من دون القيم التي تتعارض مع المدنيّة والديموقراطيّة، ليس بإسلام حقيقيّ، بل هو أشبه ما يكون بالإسلام الأمريكيّ.

- وممّا تقدّم، يتّضح أنّ التوجّه نحو الحداثة بثوب الإسلام، يتطلّب التخلّي عن كلّ القضايا الجوهريّة، وهذا يعني استهداف الدين بشكل مباشر.

8 - الإسلام الديمقراطيّ المدنيّ، شيريل بينارد، ص 39، 43، 45، 101، 102.

2 - التديّن الجديد

عالج العديد من المفكّرين ظاهرة التديّن الجديد بمظاهرها الوافدة من الغرب والمتأثّرة بالحداثة الأمريكيّة التي تتناغم إلى حدود كبيرة مع قيم الليبراليّة المطلقة. وكتبوا محلّلين ضروراتها في ظلّ صيرورة العالم الجديد البعيد عن الايديولوجيّات التقليديّة التي أثبتت عدم جدواها في العالم المعاصر حسب ادعاءاتهم.

يشير البعض إلى أنّ انتشار مظاهر التديّن الجديد هو من إفرازات الثورة التكنولوجيّة الحديثة والانترنت ووسائل التفاعل، ممّا أدّى إلى صياغة شخصيّة إسلاميّة جديدة ابتعدت عن النمط الكلاسيكيّ والتقليديّ في التديّن، وأضحت تعمل للمواءمة بين منظومة الإيمان المستجدّة ومتطلّبات الحداثة. طغى على الإسلام الشبابيّ الحديث البعد الفردانيّ وساهم في زعزعة مواقع الإسلام التقليديّ. يرى الباحث أنّ التديّن الشبابيّ المعاصر يعيد التديّن الفرديّ كما عرفه عصر التنوير الأوروبيّ؛ حيث أضحى الدين عبارة عن وعي أخلاقيّ يلزمه وجود حرّيّة أو عدم قسر في اتخاذ الخيارات الدينيّة وينحصر في الحيّز الخاصّ، وهو تديّن متفلّت إلى حدود كبيرة من قبضة المؤسّسة والسلطة.

ساهم العالم الافتراضيّ في كسر رابطة الشيخ – التلميذ ومكّن الذات العربيّة من الاطلاع على أكثر من مصدر للمعرفة الإسلاميّة، وجعلها تذهب باتجاه الانتقاء منها ما يناسبها من دون حاجة للانخراط في النسق الذي بنته المؤسّسة الأيديولوجيّة [9].

وهنا، على سبيل المثال، نقرأ عن التديّن الجديد وأهدافه ونماذجه مع الباحث باتريك هايني في كتابه «إسلام السوق» [10]. المقصود من إسلام السوق

9 - مقال: التديّن الشبابيّ بوصفه نمطاً منفلتاً من المؤسّسة الأيديولوجيّة، هاني عواد، مجلّة «عمران»، العدد 2، خريف 2012م.

10 - إسلام السوق، كتاب باللغة الفرنسيّة، للكاتب باتريك هايني. صدرت النسخة الأولى منه عام 2005م، يُمكن

-حسب المؤلّف- هو «الربط بين أنماط مُعيّنة من التديّن الإسلاميّ والأسس الفلسفيّة للسوق، (مثل: النزعة الفرديّة، الانفتاح وأولويّة الشأن الخاصّ على العامّ)، والتخلّي عن السرديّات الأيدولوجيّة الكُبرى». وهو -كما يبدو من سياق الكتاب- نمط تديّن جديد تمليه التحوّلات في العالم المعاصر والتي لا مفرّ منها. يمتاز إسلام السوق بمجموعة من الميّزات التي تبيّن أسس الحداثة الغربيّة في أنماط التديّن عند المسلمين:

- الانفتاح على العالَم على حِساب الهويّة.
- النزعة الفرادنيّة ونزع القداسة عن الالتزام التنظيميّ.
- إعادة النظر في فكرة شموليّة الإسلام لجميع مناحي الحياة وسيولة المبادئ.
- عدم إيلاء مسألة الدولة والقضايا السياسيّة والمرتبطة بالطبقة الاجتماعيّة أيّ اهتمام.
- التخلّي عن السرديّات الكُبرى، مثل: إحياء الخلافة، الحاكميّة، وشعارات، مثل: «الإسلام هو الحلّ».

من أبرز مظاهر أنماط التديّن الجديد [11]:

- الإسلامويّ الناقِم: وهو إسلاميّ غير راضٍ عن طريقة عمل التنظيمات التي يناضل ضمنها، ويحافظ في الوقت نفسه على تديّنه العميق ولا يهتمّ

تصنيف الكتاب على أنّه واقع ما بين «الاجتماع الدينيّ» و«الفكر الإسلاميّ» وقد قامت الجزائريّة عومريّة سُلطاني الباحثة في العلوم السياسيّة وحركات الإسلام السياسيّ بنقل الكتاب إلى العربيّة، وقد نُشر الكتاب لأوّل مرّة بالعربيّة بواسطة مدارات للأبحاث والنشر مطلع عام 2015م .أمّا المؤلّف فهو باتريك هايني باحث سويسريّ في العلوم الاجتماعيّة، حائز على جائزة أفضل أطروحة عن العالم العربيّ باللغة الفرنسيّة عام 2001م، عمل في مركز الدراسات والوثائق الاقتصاديّة والقانونيّة والاجتماعيّة (السيداج) بالقاهرة، ومُنتَدَب عن وزارة البحث العلميّ الفرنسيّة ومَرصَد الأديان بسويسرا، تعلّم اللغة العربيّة وتعرّف على الإسلاميّين، قضى وقتاً طويلاً مُتنقّلاً في البلاد العربيّة وأقام في مصر لفترة طويلة ومن ثمّ إندونيسيا وتركيا .

11 - الأفكار هنا تعود لتنظيرات صاحب كتاب إسلام السوق.

بتقديم بديل إسلاميّ كونيّ بقدر استيراد مكوّنات تنتمي للثقافة الغربيّة وإعادة صياغتها إسلاميّاً، مثل: «النضال الإسلاميّ لحماية البيئة» و«النسويّة الإسلاميّة»، وبالتالي يمتاز الإسلامويّ الناقم بالانفتاح على الخارج ورفض الانغلاق الهُويّاتيّ والتخلّي عن السرديّات الكبرى.

- **النشيد الإسلاميّ:** يظهر النشيد الموسيقيّ الإسلاميّ في نسخته الحديثة كمصالحة بين الإسلام مع الموسيقى متجاوزًا الأصل التحريميّ للموسيقى على الخلاف الفقهيّ للقضيّة، وكتوفيق ضمنيّ بين الإسلام والغرب وتعبيرًا عن الانفتاح الثقافيّ. يظهر النشيد الإسلاميّ الحديث وفق نمط إسلام السوق بمضامين مغايرة عن نشيد الحركة الإسلاميّة، ليتحدّث عن أمور، مثل: النجاح والسعادة والحبّ والسلام الداخليّ والشعر من خلال أدوات موسيقيّة متنوّعة وبجودة عالية، وبالتالي يصبح منتَجاً قابلاً للاستخدام من قِبل غير المسلم؛ إذ إنّ الشعارات النضاليّة وآلام الأمّة غير مناسبة للحفلات والمناسبات، ويظهر في النشيد الإسلاميّ الجديد توسّعاً في سلّم الأدوات الموسيقيّة المستخدمة ويضرب الكاتب أمثلة، من مثل: حركات راب غربيّة مختلفة، ومثل: سامي يوسف وغيره.

- **الزيّ الإسلامـــيّ:** إذا كان الأصل الإسلاميّ للحجاب مرتبط بمفاهيم الستر وتربية النَفس، ويرفض مفاهيم، مثل: الإغراء والتبذير، فإنّ الحجاب في سياقه الاستهلاكيّ منصهر بقيم السوق ومعاييره ومحكوم بمبدأ موضة الأزياء والماركات التجاريّة، حيث ستعتمد مبادئ التسويق مع التخفّف من تربية النفس، مقابل تلبية رغباتها؛ إذ -وعلى حدّ تعبير باتريك- من الممكن أن يصاب الإنسان بدوار تحت أضواء متجر الألبسة الشرعيّة من شدّة تنوّع الماركات والعرض الاستهلاكيّ للزيّ الإسلاميّ والحجاب، فهناك حجاب أنيق على نموذج Vieille France ، وآخر على منوال قبّعة Beret gavaroche، وغيرها من «الستايلات» المستوردة.

- **الدعـــــاة الجـــدد:** في ظلّ ظاهرة إسلام السوق، وكلّ ما سبق من أسباب توالد هذا النمط التديّنيّ الجديد، يولد «الدعاة الجدد» كما يصفها باتريك ويضرب مثالَيّ: عمرو خالد وعبدالله جمنستيار، كأبرز مثالين على الدعاة الجدد، أمّا أهمّ مظاهر الدعاة الجدد، فيتمثّل في:

1. اللحية الحليقة، مع استخدام اللغات الدارجة وليس العربيّة الفصحى.
2. ملابس عاديّة ومريحة، قمصان وتي شيرت أو ملابس رياضيّة.
3. التنصّل من السياسة والنفور منها.
4. سنّ صغير نسبيًّا يكسر النمط التقليديّ بين الوظيفة الدينيّة وسنّ الداعية.
5. احتراف التعامل مع وسائل الإعلام الجماهيريّة عبر فنّ الإثارة وفنّ الخطابة والإعجاب.

هذا النمط المستورد من أساليب المبشّرين الإنجيليّين الأمريكيّين، والداعي إلى الترغيب بمحبّة الله وحبّ الله لعباده، بدل الخوف منه، أو كما يقول عمرو خالد «كفانا إخلاصًا لله خوفًا منه»، ويذكر باتريك أنّ عمرو خالد استقى أسلوبه من متابعة المحطّات المسيحيّة والأمريكيّة، في حين أنّ جمنستيار اكتسب ذلك من خلال مستشاره عبدالرحمن أوسنبي وهو واعظ سابق في الكنيسة المشيخيّة، كان ماهرًا بجذب الجماهير باستخدام تقنيّات التسويق.

الواضح أنّ التنظير لإسلام السوق يعبّر عن رغبة في التغيير المطلوب في العالم الإسلاميّ، فليس الهدف إلغاء الإسلام بل تحويل معتقداته نحو التديّن العالمي أو الدين الواحد الذي يجب أن تتّجه نحوه الإنسانيّة، ألا وهو دين الحداثة والسير مع متطلّبات التطوّر الحديث. الإسلام في هذه الرؤية دين مضى على نزوله زمن بعيد ولم يعد قادراً على تلبية متطلّبات أتباعه الغارقين في مظاهر العصرنة والحداثة، والحلّ هو التوجّه نحو الدين الكونيّ.

3 - إيجاد الجماعات التكفيريّة

لعلّ من أبرز أوجه استهداف الدين، المحاولات التي تجري منذ أحداث الحادي عشر من أيلول لإيجاد مجموعات متطرّفة تأخذ على عاتقها تقديم صورة سلبيّة عن الدين، وتتمكّن القوى الموجدة والداعمة لها من تقديم قيمها وأفكارها، حيث يتبيّن البون الشاسع بين المنظومة القيميّة التي تقدّمها هذه المجموعات والتي يغلب عليها طابع الخشونة وما شابه ذلك وبين الأمريكيّ وما يشكّله من إنقاذ للبشريّة بقيمه الحداثويّة، حيث يترتّب على ذلك إسقاط المجموعات التكفيريّة بما تحمل من قيم، والرفع من شأن المخلّص الأمريكيّ[12]. تشير العديد من التحليلات إلى أنّ المجموعات التكفيريّة، صناعة أمريكيّة بالكامل تساهم في خلق الشكّ واليأس بالمنظومة الدينيّة، وهذا أخطر ما يواجه المنظومة الدينيّة.

> من أبرز أوجه استهداف الدين، المحاولات التي تجري منذ أحداث الحادي عشر من أيلول لإيجاد مجموعات متطرّفة تأخذ على عاتقها تقديم صورة سلبيّة عن الدين

عمدت الولايات المتّحدة الأمريكيّة وبهدف تحقيق أهدافها في الشرق الأوسط لناحية القضاء على حركات المقاومة، إلى اتّباع استراتيجيّة تقسيم المنطقة، واختلاق فاعلين عسكريّين غير نظاميّين على شاكلة داعش لمواجهة الجيوش العربيّة واستنزافها من دون الاضطرار إلى تجاوز المعاهدات والشرعيّة الدوليّة، فأدخلت المنطقة في حروب لتتفتّت من تلقاء نفسها[13]. طبعاً، الشواهد على

12 - في هذا الشأن، يمكن مراجعة دراسة «كشف مستقبل الحرب الطويلة – الدوافع والتوقّعات وآثارها على الجيش الأمريكيّ» الصادر عن مؤسّسة راند للدراسات الاستراتيجيّة الصادر باللغة العربيّة عام 2016م.

13 - الشرق الأوسط وخرائط الدم، د. طارق عبّود، ص 448.

هذا المدّعى كثيرة جداً، وقد نُشر الكثير منها في وسائل الإعلام والتواصل على اختلافها، وسنكتفي هنا بالإشارة إلى البعض حسب ما يقتضيه التقرير.

في تحقيق نشره موقع غلوبال ريسيرش الكنديّ عن تنظيم داعش، يبيّن الأيدي الأمريكيّة الخفيّة في صناعة التنظيمات التكفيريّة، حيث جاء في التقرير أنّ: داعش صنيعة المخابرات الأمريكيّة، وأجندة واشنطن لمكافحة الإرهاب في العراق وسوريا تتمثّل بدعم الإرهابيّين. ويضيف التقرير: لم يكن اجتياح قوّات «داعش» للعراق ابتداءً من يونيو 2014م، سوى جزء من عمليّة استخباريّة مخطّط لها بعناية، وتحظى بدعم سرّيّ من الولايات المتّحدة وحلف شمال الأطلسيّ وإسرائيل.... و»تنظيم الدولة» يحظى بحماية الولايات المتّحدة وحلفائها... [14]

أمّا عن أهداف صناعة التنظيم الإرهابيّ، فيشير الجنرال الأمريكيّ ويسلي كلارك إلى أنّ واشنطن وحلفاءها هم الذين أنشاوا جماعة «داعش» لمواجهة حزب الله في لبنان. ويقول في تصريح لقناة (CNN): «الهدف من داعش هو تدمير «حزب الله»، وقد بدأنا ندعم داعش من خلال التمويل من أصدقائنا وحلفائنا وجهّزناه لمحاربة حزب الله» [15].

وكان موقع غلوبال ريسيرش قد نشر مقطع فيديو لوزيرة الخارجيّة الأمريكيّة السابقة هيلاري كلينتون تعترف فيه بأنّ أمريكا هي التي صنعت تنظيم القاعدة وموّلته إبان الحرب السوفياتيّة على أفغانستان، وتابعت تقول: « نحن أيضاً لدينا تاريخ بالتنقّل عبر أفغانستان، أنا أعني دعونا نتذكّر إنّ الذين نحاربهم الآن نحن أوجدناهم، ونحن قمنا بتمويلهم منذ ثلاثين عاماً» [16].

وجاء التأكيد الأمريكيّ على لسان الرئيس الأمريكيّ السابق ترامب الذي

14- الشرق الأوسط وخرائط الدم، د. طارق عبّود، ص 482.

15 - قناة العالم 2015/2/23م.

16 - الشرق الأوسط وخرائط الدم، د. طارق عبّود، ص 503.

أكّد إبان حملته الانتخابيّة على أنّ وزيرة الخارجيّة السابقة هيلاري كلينتون والرئيس أوباما هما من صنعا داعش[17] .

إنّ قراءة متأنّية لواقع المنطقة ومجريات الأحداث فيها تؤكّد أنّ ما تفعله أمريكا ليس هدفه القضاء على طفلها المدلّل «داعش»، ولكنّها تريد جرّ الدول العربيّة إلى حروب تكون نتيجتها إنهاك قواها، وكذلك الاستفادة من شراء أسلحتها وترويجها بهدف الربح، وهي لن تستغني عن خدمات هذا الوحش المتطرّف، فهو الشوكة التي زرعتها في ظهر المسلمين، ومن خلالها ستكون قادرة على أن تسلب أموالهم لشراء السلاح وتشتيت شملهم وتخويف أنظمتهم المتهالكة، لا بل والأهمّ من ذلك تقديم صورة بشعة عن الدين الذي أعلنوا أنّهم ينتمون اليه... حتّى لو انقلب السحر على الساحر..

الحقيقة، أنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة هي الأمّ التي تلد المجموعات التكفيريّة والإرهابيّة واحدة تلو الأخرى وتؤمّن لهم الدعم الماليّ واللوجستيّ من خلال وكلائها في المنطقة [18].

> **الولايات المتّحدة الأمريكيّة هي الأمّ التي تلد المجموعات التكفيريّة والإرهابيّة واحدة تلو الأخرى وتؤمّن لهم الدعم الماليّ واللوجستيّ**

إنّ تنظيم «داعش» الدمويّ من بداية نشأته وحتّى هذه اللحظة هو تنظيم موجّه ضدّ المسلمين، فهو يقتل مئات المسلمين يوميّاً، ولم يكن يوماً ضدّ أمريكا، فجميع ضحاياه من الجانب الأمريكيّ لم يتخطَّ عدد أصابع اليد وإذا تطرّقنا لجميع عمليّاته في العراق وسوريا سندرك أنّ جميعها كانت ضدّ الشعب العراقيّ والسوريّ وجيشهما وشرطتهما وحكومتهما.

17 - صحيفة الرياض السعوديّة 2016/1/3م.

18 - راجع مقال: عسل أسود؛ الإرهاب صناعة أمريكيّة!، صفوت عمران.

وفي سياق الاعترافات والتأكيد على مرجعيّة الولايات المتّحدة الأمريكيّة للجماعات التكفيرية، يتحدّث الصحفيّ الألمانيّ كريستوفر رويتر، مراسل مجلّة دير شبيجل الألمانيّة، فيقول في كتابه «السلطة السوداء»: «لا يعود تأسيس تنظيم الدولة الإسلاميّة إلى فقهاء وعلماء مسلمين، بل إلى جنرالات وضبّاط استخبارات علمانيّين فى حزب البعث العراقيّ بمساعدة غير مباشرة من الجيش الأمريكيّ». وذكر رويتر أنّ داعش بدأ بعد غزو العراق عام 2003م تحت إشراف رئيس الإدارة الأمريكيّة السابق فى العراق بول بريمر[19].

يؤكّد الباحث الكندي البروفسور ميشيل تشوسودوفسكي في مقال في 23 نيسان 2016م، عنوانه: (الإرهاب مصنوع في أمريكا. الحرب الكونية على الإرهاب «فبركة» وكذبة كبيرة)، أنّ: «الإرهاب صناعة أمريكيّة وليس صناعة العالم الإسلاميّ». وأضاف: إنّ حلف الناتو كان مسؤولًا عن تجنيد أعضاء من الدولة الإسلاميّة، بينما تقوم إسرائيل بتمويل عناصر جهاديّة عالميّة داخل سوريا!

الإرهاب صناعة أمريكيّة وليس صناعة العالم الإسلاميّ

أمّا الكاتب مارك تاليانو، فقال في «الهيرالد تربيون الأمريكيّة» وموقع البحث العالمي Global Research في 2017/2/17م: «إنّ استخدام الغرب لتنظيمات كالدولة الإسلاميّة ISIS، والقاعدة في محاولاته لتدمير سوريا معروف، وموثّق، ومثبت بشكل كافٍ[20]»!

بالاستناد إلى شهادة المسؤول السابق في تنظيم القاعدة والخبير في الجماعات الإسلاميّة الشيخ نبيل نعيم، فإنّ التنظيم المتشدّد المعروف بـ«الدولة الإسلاميّة» والذي تسيطر عناصره على أجزاء كبيرة من سوريا والعراق صناعة أمريكيّة.

19 - غزو العراق لم يكن الجريمة الوحيدة.. كيف صنعت أمريكا «داعش»؟، أكرم القصاص، 10 نوفمبر 2017م.

20 - غزو العراق لم يكن الجريمة الوحيدة.. كيف صنعت أمريكا «داعش»؟، أكرم القصاص، 10 نوفمبر 2017م.

ففي حديث لقناة الميادين، فجّر القياديّ السابق في «القاعدة» قنبلة من العيار الثقيل، عندما تحدّث عن دور دول بعينها في نشأة وتدريب تنظيم «الدولة الإسلاميّة» الذي عرف منذ نشأته باسم «داعش»، متّهماً دولاً عربيّة بفتح المجال لتدريب التنظيم على يد قوّات المارينز الأمريكيّ، والسماح بتسريب أفراده إلى سوريا، حيث فشل التنظيم هناك فاتجه إلى العراق لقتل السنّة والشيعة على حدّ سواء -حسب قوله-.

وأشار العضو السابق في القاعدة إلى أنّ تنظيم داعش صناعة أمريكيّة، وأنّ «أبو بكر البغداديّ» الذي نصّبه التنظيم خليفة قبل أشهر، كان معتقلاً في السجون الأمريكيّة بالعراق قبل إطلاق سراحه وأنفق أكثر من 30 مليوناً لتكوين التنظيم وأقام معسكرات للمجموعات «الإرهابيّة»، مشيراً إلى أنّ أكثر من 1500 داعشيّ يعالجون في المستشفيات الإسرائيليّة بتل أبيب.

وأضاف: أنّ داعش تنفّذ الأجندة الأمريكيّة في تفتيت الدول العربيّة لحماية الدولة العبريّة، وخلق الفتنة في الدول عبر اتّباع طريقة «جنكيز خان» بإفراغ المدن من أهلها بعد بثّ الرعب في المناطق المجاورة ومن ثمّ السيطرة على ممتلكاتهم بالقوّة والتنكيل [21].

داعش تنفّذ الأجندة الأمريكيّة في تفتيت الدول العربيّة لحماية الدولة العبريّة

وهذه الشهادة الحاليّة تعيدنا إلى المعلومات والخلفيّات التاريخيّة، التي تذكّرنا ب «زبيكنيو برجينسكي» مصمّم مشروع «الأفغان العرب»، كمشروع أمريكيّ ناجح قاد إلى النموّ المتفاقم للبنى التحتيّة للتنظيمات الإرهابيّة المتطرّفة في العالم العربيّ.

يومذاك كان لمشروع مكافحة الإرهاب، تحت الشعار المعروف: «من ليس معنا

21 - موقع قناة الميادين 11-/8/2014م.

فهو ضدّنا»، إصدارات وأجيال جديدة من فيروس التطرّف والإرهاب ، ظهرت هذه الإصدارات في العراق بعد الغزو العسكريّ الأمريكيّ له، تحت عنواني: الجهاد ضدّ المحتلّين والكفّار، حيث قتل عشرات آلاف العراقيّين الأبرياء، وهجّروا الملايين منهم في كلّ أنحاء المعمورة.

الإصدارات الجديدة من فيروس الأصوليّة الإسلاميّة المتطرّفة خطيرة جدّاً أكثر من السابقة، ويكفي أن نقارن إصدار نسخة «أبو مصعب الزرقاويّ» مع إصدار نسخة «أيمن الظواهريّ»، عندها سندرك كم تحوّل وتطوّر هذا الفيروس بعد دخوله إلى العراق إلى فيروس فتّاك مزمن متنقّل بحرّيّة، وما يجري في العراق من تفجيرات إرهابيّة بشكل يوميّ خير دليل على ذلك، وكيف فعّلت وتفعّل الاستخبارات السعوديّة والتركيّة أدواتهما في الداخل العراقيّ نكاية بإيران ونفوذها وأدوارها، ونكاية بالأمريكان وسعيهم للتفاهم مع إيران كدولة إقليميّة لها مجالها الحيويّ.

طبعاً، يجب الاعتراف أنّ مشروع المجاهدين العرب، حاول امتطاء القوالب الفكريّة المتجذّرة عميقاً في التاريخ الإسلاميّ، لشخصيّات تكفّر «الشيعة» وتراهم أخطر من «المسيحيّين» واليهود وتحكم عليهم بالموت!. أليست هي النغمة ذاتها -تكفير الشيعة- التي تسمع من فقهاء الوهابيّة السعوديّة، الذين يعلنون أنّ قتل الشيعة والمسيحيّين والعلويّين أمر مباح، وأنّ المجاهدين الذين يقتلون في هذا الطريق يصبحون جلساء رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في الجنّة!؟ .

إيران شكّكت في جدّيّة النيّة الأمريكيّة بالقضاء على تنظيم «داعش»؛ حيث رأى قائد قوّات حرس الثورة الإسلاميّة اللواء محمّد علي جعفريّ أنّ «داعش» صنيعة أمريكا والكيان الصهيونيّ، موضحاً أنّه عندما أدرك الغربيّون عجز هذا التنظيم عن تحقيق أهدافهم قرّروا تشكيل تحالف ضدّه لئلّا ينقلب عليهم يوماً.

وبالمتابعة والاستقراء، نجد أنّ هذه القراءة الإيرانيّة هي قراءة دقيقة للواقع وتعبّر عن حقيقة الأمور؛ لأنّ ما تقوم به الولايات المتّحدة الأمريكيّة الآن هو أكبر تلفيق وكذب ونفاق دوليّ في ادعائها بأنّها تريد مقاتلة «داعش». والحقيقة هي أنّ أمريكا تتخذ من «داعش» جسر عبور لعودتها للمنطقة ووسيلة لإعادة جمع ما تفرّق ممّا سُمّي «أصدقاء سوريا» سابقاً. وبالتالي، هي قسّمت الإرهابيّين في سوريا قسمين: قسم ادّعت أنّها تلاحقه وهو من منتجاتها وهو «داعش»، وقسم وعدته أن يحلّ مكان «داعش» وينشر الإرهاب في سوريا. لذلك، فإنّنا نعتبر هذه القراءة الإيرانيّة من الوجهة العسكريّة والسياسيّة والاستراتيجيّة قراءة دقيقة تعبّر عن حقيقة الموقف [22].

إنّ الذي تقدّم يحكي بوضوح لا لبس فيه أنّ الإدارة الأمريكيّة هي التي أوجدت التظيمات التكفيريّة لتمارس وتلعب الدور الذي عجزت عنه الإدارة ذاتها. ولكن في المقلب الآخر، لو دقّقنا النظر في النتائج والتبعات الثقافيّة والفكريّة التي خلّفتها التنظيمات التكفيريّة، لوجدنا:

- أنّها قدّمت صورة سلبيّة، لا بل يمكن القول سيّئة، عن الإسلام كدين ومعتقد، هدفه نجاة الإنسان والارتقاء به إلى أعلى درجات الكمال الإنسانيّ. وبالتالي، لا يمكن فهم الممارسات التكفيريّة على ضوء الأهداف السامية لدين الإسلام إلا أنّها مساهمة في تشويه الدين.

- لم تقدّم الجماعات القيم الدينيّة على أنّها قيم إنسانيّة يسعى إليها الإنسان مهما كان الدين والمذهب الذي يرمي اليه. إنّ القيم تسلب الإنسان أيّ قيمة وتجعله في مكان آخر وضيع لا يمكن للدين الإسلاميّ القبول به.

- إنّ الطريقة «الشرعيّة» التي عملت عليها المنظّمات التكفيريّة في تعاطيها

22 - مقال: الحرب الأمريكيّة على (داعش) صحوة ضمير أم ابتزاز جديد لدول الخليج ؟!، غياث الشامي، مجلّة الوحدة الإسلاميّة، السنة الثالثة عشر ـ العدد 154، تشرين أوّل ـ 2014م.

مع المسلمين على اختلاف مذاهبهم، لم تمارسها مع أعداء المسلمين الذين لا يشكّ أحد في أنّهم ومنذ نشأة كيانهم الصهيونيّ يمارسون أبشع الجرائم بحقّ الإنسان والقيم الإنسانيّة.

- لقد سلفت التنظيمات التكفيريّة الإدارة الأمريكيّة، الفضل في نشر قيم المشاريع الأمريكيّة الحديثة وخططهم لمنطقة الشرق الأوسط، وساعدتهم في العبث بالمنطقة حتّى ذرائع محاربة الإرهاب والتطرّف ونشر الديموقراطيّة والمدنيّة.

وفي الخلاصة، فإنّ المتضرّر الأكبر من نشاط هذه المجموعات، هو الإسلام وقيمه؛ بمعنى أنّ الصورة التي قدّموها للإسلام لا يمكن اعتبارها نموذجاً عن الإسلام الحقيقيّ، بل هو النسخة الأمريكيّة منه.

4 - هوليوود واستهداف الدين

من الواضح أنّ الترفيه بكلّ أشكاله يُشكّل عنصراً مهمّاً في صناعة الثقافات والقيم، وبالتالي تغيير القيم الموجودة نحو المطلوبة لما يمتلك من جاذبيّة تستبطن رسائل فكريّة تحفر في اللاوعي الإنسانيّ وتشكّل خلفيّته المعرفيّة التي تُبنى قيمه وثقافته وهويّته على أساسها، وفي هذا الإطار يتحدّث أحد المؤرّخين مبيّناً أهمّيّة الصناعة الترفيهيّة بما يبيّن خطرها على القيم، يقول: «إنّ مفهوم الترفيه في تصوّري هو مفهوم شديد الخطورة؛ إذ تتمثّل الفكرة الأساسيّة للترفيه في أنّه لا يتّصل من بعيد أو قريب بالقضايا الجادّة للعالم، وإنّما هو مجرّد شغل أو ملء ساعة من الفراغ، والحقيقة أنّ هناك أيديولوجيّة مضمرة بالفعل في كلّ أنواع القصص الخياليّة، فعنصر الخيال يفوق في الأهمّيّة العنصر الواقعيّ في تشكيل آراء الناس» [23].

وتقوم الفكرة هنا على مبدأ أنّ الترفيه هو تعليم والتعليم هو الأيديولوجيا. فالحضارات تنطلق من الأيديولوجيّات التي ترسمها العديد من المؤثّرات، بالأخصّ الجذّابة منها، حيث يدخل فيها الترفيه بكافّة أشكاله. طبعاً، لعبت هوليوود الدور الكبير في تقديم نتاجاتها الفنّيّة إلى المشاهدين، وكانت تحمل في طيّاتها العديد من الأهداف والاتجاهات التي تصبّ في خدمة السياسة والأيديولوجيا الأمريكيّة المعاصرة، لذلك يعتبر بريجنسكي في كتابه «الفوضى» أنّ القوّة الأمريكيّة بحدّ ذاتها ليست كافية لفرض المفهوم الأمريكيّ لنظام عالميّ، ولا بدّ إذاً إلى جانب القوّة المادّيّة السياسيّة والاقتصاديّة والعسكريّة من اللجوء إلى قوّة أخرى قد تكون أشدّ فعالية وهي قوّة الدعاية والترغيب والإقناع واستمالة العقول والقلوب. ولا يبدو أنّ هناك أفضل من هوليود في هذا الدور المطلوب [24].

23 - كتاب: المتلاعبون بالعقول، هربرت أ. شيللر، ص 96. الكلام هو للمؤرّخ إريك بارنو.

24 - هوليود تستهدف الدين، المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيّة، ص13.

ليس خفيّاً الارتباط الوثيق بين هوليوود ومصانع القرار السياسيّ الأمريكيّ، لا بل يمكن القول: إنّ أيديولوجيّة هوليود هي أمريكا نفسها، هي عبارة عن النزعة الليبراليّة الفردانيّة التي تسيطر عليها فلسفة المنفعة والمصلحة. وفي هذا الشأن، يقول «ديفيد ال. راب» عن العلاقة التي تربط هوليوود بصنّاع القرار الأمريكيّ: «هوليوود والبنتاغون لديهما تعاون قديم في صناعة الأفلام، وهذه سُنّة من السنن القديمة، تاريخها يعود منذ عهد الأفلام الصامتة وحتّى عهدنا الحاضر، وهذا التعاون كان مفيداً لكلا الطرفين، المنتجون في هوليوود يحصلون على كلّ شيء يريدونه – مثل: المعدّات العسكريّة التي تقدّر بمليارات الدولارات، كالدبّابات والطائرات العموديّة والحربيّة والغوّاصات النوويّة وحاملات الطائرات العملاقة- ويحصل الجيش على غاياته؛ مثل الأفلام التي تعطي صورة محسّنة عن الجيش، والأفلام التي تسهم في استخدام القوّة بواسطة العسكر، والبنتاغون لا يمارس دور الراعي لهذه الأفلام بل يقترح ويشرف على كتابة السيناريو في الأفلام إذا كانت غير مقنعة بالنسبة له حتّى يضمن لهم رعاية الجيش....» [25].

> **إنّ أيديولوجيّة هوليود هي أمريكا نفسها، هي عبارة عن النزعة الليبراليّة الفردانيّة التي تسيطر عليها فلسفة المنفعة والمصلحة.**

ولو عدنا بالنظر إلى الإمكانيّات الضخمة التي يتمتّع بها الإنتاج الفنّيّ الهوليووديّ لوجدنا أنّه يحتلّ مركزاً مرموقاً وكبيراً على مستوى صناعة الوعي البشريّ وتوجيهه، فكيف إذا كانت هوليوود تأخذ على عاتقها الترويج للإيديولوجيّات الأمريكيّة وتساهم بفضل تدخّل الساسة والعسكر فيها في تحقيق الأهداف العسكريّة والسياسيّة والاقتصاديّة للولايات المتّحدة

25 - مقال: السيطرة الواسعة على الأذهان عبر شبكة التلفار.. هل تملكون أفكاركم؟، ألكس أنصاري، مجلّة سياحة الغرب، العدد 124.

الأمريكيّة. من هنا، يمكن القول: إنّ هوليوود لعبت دوراً مهمّاً في الترويج للدعاية الأمريكيّة وكانت من أكثر الأدوات تأثيراً في الوعي الإنسانيّ في الشرق والغرب على السواء. وفي هذا الإطار كان للدين الحصّة الأكبر في الاستهداف، بالأخصّ الأديان التي تتعارض مع السياسة والقيم والأمريكيّة، فظهرت الأعمال الفنّيّة على شاكلة تشويه الأديان وازدراءها، وتحريف معتقداتها وتسخيفها، وتقديم معتقدات جديدة وبديلة، وهذا ما سنطالعه من خلال الأفكار اللادينيّة التي روّجت لها هوليوود:

> **إنّ هوليوود لعبت دوراً مهمّاً في الترويج للدعاية الأمريكيّة وكانت من أكثر الأدوات تأثيراً في الوعي الإنسانيّ في الشرق والغرب على السواء.**

أ - نشر الإلحاد:

احتلّت مسألة الإلحاد ونشره حيّزاً واسعاً في إنتاج هوليوود، وشكّلت الأفكار التاريخيّة والأسطوريّة والكوميديّة وحتّى الخيال العلميّ المادّة الأساس لتقديم الإلحاد. وفي خلفيّات الفكرة، يمكن الإشارة إلى أنّها تعتمد الفلسفة الوجوديّة ذات الاتجاه الوضعيّ؛ حيث يجمع هذا الاتجاه بين عدم الاعتراف بالإله وبين عدم القبول بسلطته على المخلوقات، بل يتّجه نحو الاعتراف بالإنسان وحرّيّته وسلطته على نفسه وعلى الموجودات من حوله. ومن منطلق هذه الفلسفة، نشير إلى بعض الإنتاجات الهوليوديّة التي تظهر منها فكرة الإلحاد كنماذج على المدّعى:

- فيلم صراع الجبابرة (Clash of the Titans): الفيلم من إنتاج العام 1981م وأُعيد إنتاجه من جديد عام 2010م. يقوم الفيلم في الأساس على الأفكار التي أسّس لها نيتشه والتي تنكر الإله وسلطته وجوديّاً، وتنادي بالإنسان وحرّيّته وقدرته المطلقة بعيداً عن الإله حتّى لو صاحب ذلك الألم والمعاناة، وتبرز فيه

قضيّة تمجيد الأنا البشريّة التي تحرّرت وتمرّدت على كلّ ما هو جاهز من قواعد ونُظم اعتبرتها فلسفات عصر النهضة أنّها بالية وقديمة.

في الشكل، تدور أحداث الفيلم حول مغامرات (برسيوس) لإنقاذ مدينة (آرغوس) من براثن وحش أرسله الإله (زيوس) لتدمير المدينة. يتغلّب البطل على الوحش المُرسل من قبل الإله، وهو يصرخ باستمرار رافضاً معونة الإله، باعتبار اعتقاد البطل أنّ الإله لا يملك البشر ولا غير البشر وأنّ سلطته ما هي إلا وهم وسراب.

وأمّا في المضمون، فالتغلّب على الإله يتطلّب عدم الاعتراف به وبسلطته، وهو وجد في الأساس نتيجة النقص العقليّ عند البشر الذين تصوّروا إلهاً قادراً فأخذوا يتضرّعون إليه ويتوسّلون به، فهم الذين صنعوه بأوهامهم وإلا فهو لا وجود له من الأساس. يضاف إلى ذلك: أنّ الفيلم يصوّر البشر على أنّهم ساخطون على الإله؛ فهو سبب الآلام والمعاناة التي تحيط بهم، لذلك فالابتعاد عنه، لا بل ومحاربته سبب من أسباب السعادة.

- فيلم برميثيوس (Prometheus): الفيلم من إنتاج العام 2012م. يُصنّف الفيلم على أنّه من سلسلة الخيال العلميّ، وتدور أحداثه حول بعثة علميّة إلى الفضاء الخارجيّ بحثاً عن الإله الخالق وعن أصل البشر.

يحشد الفيلم في طيّاته أفكاراً افتراضيّة حول الأديان تتعلّق بتعدّد الآلهة مروراً بنظريّة داروين للتطوّر، ويركّز على الإلحاد الأيديولوجيّ الذي يؤكّد أنّه لا غاية مفيدة من الإيمان بالربّ، بل على العكس من ذلك؛ إذ من الممكن أن تكون نتيجة البحث عنه سلبيّة، عبّرت عن ذلك الجملة الأساسيّة والمحوريّة فيه: «البحث عن مبدئنا قد يؤدّي إلى نهايتنا».

بعد سلسلة طويلة من البحث لم يعثر المهندسون على الإله، ولم يظهر لديهم أيّ سبب واضح للهدف من خلق الإنسان. وهذا يعني -كما يبدو من الفيلم-

عدم عقلانيّة الخلق، لا بل والحديث عن عبثيّة ذلك. ويظهر ذلك في الاتجاه الذي يعزّزه الفيلم، وهو: احتقار الإنسان.

- فيلم لوسي (Lucy): الفيلم من إنتاج العام 2014م، وفيه كما الكثير الآخر من الأفلام ترويج لنظريّة داروين في التطوّر والارتقاء. الفيلم في الشكل يحكي قصّة فتاة أمريكيّة تبلغ مراحل التكامل العقليّ والجسديّ بسرعة مذهلة لتعاطيها عقاراً معيّناً. ويقدّم فيلم استنتاجات متعدّدة، من أبرزها: أنّ نموّ القدرات العقليّة للإنسان تجعله قادراً على العلم والتحكّم بكلّ شيء، سواء كان ذلك حول الحاضر أو المستقبل، لا بل وحول الماضي وقدرة الانتقال إليه عبر التكامل المزعوم. في الرحلة من الماضي إلى الحاضر يتمّ التعرّف على أصل الخلق وأصل الكائنات بأجمعها، حيث تبنّى الفيلم نظريّة الانفجار الكونيّ العظيم الذي تؤكّده نظريّة الفيزيائيّ (ستيفن هوكينغ) من أنّ أصول الحياة نشأت بسبب خلايا أوّليّة حيّة كانت مقبلة على متن نيزك سقط من الفضاء. ثمّ يتابع الفيلم عمليّة تكامل الفتاة لتصبح كلّ شيء وفي كلّ مكان من دون أثر مادّيّ، فتتحوّل إلى إله.

فيما يتعلّق بالإلحاد، نكتفي بالنماذج المتقدّمة والكثير الكثير منها يحكي قصص الإلحاد على اختلاف اتجاهاته.

ب - صورة الأنبياء:

اهتمّت هوليوود بصناعة أفلام تحكي قصص الأنبياء، بالأخصّ وأنّ الكثير من متابعيها هم من المتديّنين مع حرصها على تقديم إضافات قد لا يكون لها وجود في الكتب المقدّسة التي استلهمت منه الأفلام. والواضح من خلال نظرة خاطفة على إنتاج هوليوود حول الأنبياء، يتبيّن أنّ عقد الألفين هو الأكثر غزارة في الإنتاج. وقد كشف تقرير لوكالة رويترز أنّ هوليوود أنتجت خلال خمس سنوات فقط 26 فيلماً حول الموضوع. [26]

26 - مقال: هوليود تغازل «المؤمنين» بأفلام ذلت صبغة دينيّة، صحيفة المصريّ اليوم، 2014/4/22م.

من جملة الأفلام التي أنتجت حول الموضوع، فيلم «نوح» (**Noah**) الذي أُنتج في العام 2014م. وهو يحكي قصّة نبيّ الله نوح (ع) والتي تؤمن بها الأديان السماويّة الثلاثة. وإذا كان معدّو الفيلم قد استقوا معلوماتهم من العهد القديم الذي يعتبر أنّ أساس القصّة يعود إلى إهلاك الكافرين ونجاة المؤمنين بالله، إلا أنّ كاتب الفيلم جعل أساسها هو قضيّة الحفاظ على البيئة وتوازنها الطبيعيّ واحترام الأرض وعلاقتنا بالحيوانات. ظهر النبيّ نوح (ع) في الفيلم يحمل درجة كبيرة من العطف والرحمة للمخلوقات باستثناء البشر، وقسوة لا مثيل لها مع الناس، فهو بنى سفينة عملاقة لينقذ النباتات والحيوانات من الهلاك بسبب الطوفان، أصرّ أن يذبح طفلة حديثة الولادة لتتحقّق العدالة الإلهيّة التي تقضي بانقراض الإنسانيّة لتبقى الأرض خالية من شرّ الناس. الصورة التي جرى بواسطتها تقديم النبيّ نوح (ع) دفعت بعض المهتمّين بالأعمال السينمائيّة أجانب وعرب ليعلنوا بوضوح أنّه يحكي عن التطرّف والأصوليّة باسم الله .[27]

وفي مطاوي الفيلم، ظهور واضح لنظريّة النشوء والارتقاء الداورينيّة؛ فالنبيّ نوح لم يحمل الحيوانات معه بل تطوّرت طبق نسق خاصّ، ولم ينس أن يوجّه للنبيّ بعض السلوكيّات، كشرب الخمر والنوم عرياناً.

أمّا فيلم «الخروج» (Exodus) الذي أُنتج عام 2014م، وجسّد قصّة النبيّ موسى (ع)، فلم يصوّر النبيّ على أنّه مُرسل من الله، بل هو مجرّد قائد عسكريّ جاء ليخلّص قومه من أذى فرعون. يظهر في الفيلم عدم ارتباط النبيّ موسى(ع) بالغيب، بل هو إنسان ملحد في الأصل، لا يؤمن بالله، وفي اللحظة التي خاطبه الله فيها، توجّه في مهمّة استثنائيّة لخلاص شعبه، وكان يصرّح بأنّه لا يطيع أوامر الربّ إلا من حيث قناعته الشخصيّة. أمّا الربّ الذي يُوحي لموسى فهو في الفيلم طفل يراود موسى (ع) في الأماكن المقفرة.

27 - مقال: نوح يغرق في طوفانه، صحيفة النهار اللبنانيّة، 2014/4/15م.

ج - عبادة الشيطان:

أنتجت هوليوود العديد من الأفلام السينمائيّة التي تروّج فيها لعبادة الشيطان؛ باعتباره شريكاً للربّ في سلطانه، فالشيطان في العديد من الأفلام هو الحاكم على الجانب المظلم من الكون المليء بالشهوات السفليّة. وقد استقت هذه الأفلام موادّها الأساسيّة من نصوص دينيّة ذُكرت في التوراة. ولم تنس هوليوود أن ترسم صورة للصراعات القائمة بين الإله وبين إبليس حتّى أنّهم صوّروا الشرّ على أنّه ندّ للإله ومتمرّد عليه؛ حيث يُرسل الإله جبرائيل تارة إليه ليصارعه أو يتصارع معه بنفسه تارة أخرى. ظهرت هذه الصور في بعض الأفلام، من جملتها فيلم قسطنطين (Constantine - 2005) وكذلك في فيلم دوغما (Dogma - 1999).

وفي فيلم الجحفل (Legion - 2010) يُصَوّر لنا الربّ على أنّه لا يملك سيطرة مباشرة على مخلوقاته، وأنّ التقيّد بأحكام التشريع الدينيّ خطأ لا يوصل إلى الصواب بل يؤدّي إلى التشدّد الدينيّ وأنّ على الإنسان أن يحكّم عقله قبل الإتيان بأيّ عمل.

يصوّر فيلم «أنا فرانكشتاين» (I Frankenstien - 2014)، أنّ طريق الشيطان هو الذي برهن على نجاحه وتفوّقه على الطريق الإلهيّ الذي بقي جامداً لا يواكب تطوّر الحياة فيزداد عزلة وضموراً. ويذهب فيلم القرون (Horns -2013م) بعيداً عن ذلك لينفي كلّ أشكال الفضيلة عن الإنسان وأنّه جُبل في الأساس على مبدأ الشرّ والشيطنة، ومهما حاول الإنسان تصنّع الفضيلة فهو مجرّد لباس غير حقيقيّ. ويبيّن أنّ الدين أكثر لباس يخفي الحقيقة والصراع القائم داخله بين حقيقته الشيطانيّة وبين الدين الإلهيّ الذي يلبس لبوسها ظاهريّاً.

د - الحياة الأخرى:

تتحدّث العديد من الأفلام الهوليوودية عن أنّ الموت فناء لا حياة بعده، وبشكل عامّ هناك منحىً في الكثير منها لإنكار الحياة الأخرى [28]. وتستند أفلام إنكار الحياة الأخرى في بعض جوانبها على التقدّم العلميّ في مجال الطبّ والذي أثبت أنّ لا حياة أخرى، بينما تستند أفلام أخرى إلى تجارب عاشها البعض في الاقتراب من الموت. وهنا يطالعنا فيلم الآخرة (Hereaflter - 2010م) الذي يؤسّس لفلسفة أنّ الحياة الدنيا هي الأساس ولا وجود لحياة أخرى بعد الموت وإن وجدت فما هي إلا أطلال الماضي الذي عاشه الإنسان في حياته، أمّا عقل الإنسان فهو عاجز بالكامل عن فهم وجود حياة أخرى لا يتمكّن من الحكم عليها بالإيجاب.

> **تتحدّث العديد من الأفلام الهوليوودية عن أنّ الموت فناء لا حياة بعده، هناك منحىً في الكثير منها لإنكار الحياة الأخرى**

الخلاصة: يمكن خلاصة مجمل الأفكار ذات العلاقة بتشويه الدين في السينما الأمريكيّة على النحو الآتي:

- إثارة العواطف بالسخط على الله واتهامه بالعبثيّة واللامبالاة والتمرّد على قضائه وقدره.
- التشجيع على مبدأ التحرّر الفكريّ وتمجيد الحرّيّة الشخصيّة. وبالتالي، رفض العبوديّة لله؛ باعتبار مخالفتها للعقل والقضاء على الطاقات الخلّاقة.
- تعويم نظريّة داروين واعتبارها المرتكز الأساس لبيان حقيقة وجود الحياة على الأرض، ومن ثمّ استثمار النظريّة لنفي وجود الله. يضاف إلى ذلك التركيز على معطيات الفيزياء الحديثة لتفسير وجود الكون انطلاقاً من

28 - مقال: هوليود وعالم ما بعد الموت، موقع الحوار المتمدّن، 2010/10/13م.

نظريّة الانفجار العظيم.

- وصف التديّن بالتعصّب والتطرّف والتمهيد لمبرّرات مواجهته بالقوّة العسكريّة.

- طغى على الأفلام الهوليووديّة فكرة المادّيّة في حديثها عن الظواهر الغيبيّة، فتارة ينكرون البعد الغيبيّ وتارة أخرى يفسّرونه بالأبعاد المادّيّة غير المدركة عند بعض الناس. ومن هذا المنطلق، كانت فكرة محوريّة الدنيا، باعتبار أنّها الغاية والمقصد [29].

طبعاً، لم تقتصر عمليّة استهداف الدين على المنتجات الفنّيّة، بل الأكثر من ذلك، فالأمريكيّ يمتلك رؤية خاصّة حول كيفيّة الاستفادة من الفنّانين على اختلاف توجّهاتهم أو اختصاصاتهم في إحداث التغيير الذي يرغبون به أو الترويج للأفكار والقيم الغربيّة. ويبني الأمريكيّ رؤيته هذه على قاعدة شرحها بالتفصيل في استراتيجيّاته؛ وهي أنّ الحكومات وبعض المجموعات الإسلاميّة تتوجّس من الأعمال الفنّيّة التي ينتجها أصحاب الرأي الآخر؛ لأنّ لها دوراً حيويّاً في تشكيل الإيديولوجيات والأفكار التي تمتلك القدرة على الاستحكام في المجتمعات [30]. لذلك نراه واعتماداً على ما تقدّم، يعمد إلى سلسلة من الإجراءات العمليّة التي تسمح للفنّان بالوصول إلى أماكن الشهرة والنجوميّة وإفساح المجال ليعتمد أفضل التقنيّات الحديثة ليكون مؤثّراً في بيئته، وبالتالي نقل الأفكار التي يريدها الأمريكيّ.

لقد كان الأمريكيّ صريحاً للغاية فيما يراد من دور للفنّانين في الشرق الأوسط، فجاء في دراسة «الفنّانون والثورات العربيّة» أنّ: «إحدى الاستنتاجات المتناسبة بشكل استثنائيّ مع بيئة الشرق الأوسط هي أنّ التجارب الفنّيّة يمكنها أن تؤدّي إلى المزيد من التقبّل لوجهات النظر الجديدة والتسامح تجاه

29 - راجع كتاب: هولييود تستهدف الدين، المركز الإسلاميّ للدراسات الاستراتيجيّة، ص -134 136.

30 - دراسة: الفنّانون والثورات العربيّة، لويل هـ شوارتزن داليا داساكاي، جيفري مارتيني، مؤسّسة راند، ط1، 2013م، ص 22.

الآخرين»، وهذا ما يحقّق بالضبط انتشاراً لمقولات القوّة الناعمة الأمريكيّة القائمة على فكرة الجاذبيّة القائمة على أساس نقاط القوّة الذاتيّة [31].

انتهجت الإدارة الأمريكيّة سياسة «الدبلوماسيّة الثقافيّة» التي تركّز على نشر الديموقراطيّة وتطوير المجتمع المدنيّ. وتدعم الجمعيّات المموّلة أمريكيّاً، النشاطات الثقافيّة التي تحدّ -حسب تعبير الدراسة- من جاذبيّة الأصوليّة وتساعد الأصوات التي تعمل باتجاه التغيير. وفي هذا الإطار، كانت الوكالة الأمريكيّة للمعلومات مقتنعة بأنّ الفنّانين والشخصيّات الثقافيّة مجموعة رئيسيّة ينبغي أن تقوم الولايات المتّحدة بدعمها إن هي رغبت بإحراز النصر [32].

تقترح الدراسة مجموعة من البرامج المعدّة لتنمية المواهب الفنّيّة وبناء المهارات في المنطقة، من أبرزها:

- البرامج التوجيهيّة وتبادل الفنّانين؛ حيث يطلبون الدعم من فنّانين مشهورين عالميّاً لتدريب الصاعدين والمغمورين.
- التدريب من خلال إنشاء المدارس السينمائيّة ومهرجانات الأفلام.
- صناعة الأفلام ذات المواضيع المستقاة من المنطقة؛ بهدف رفع مستوى الوعي (الذي يريدونه أن يتحقّق) [33].

يتبيّن ممّا تقدّم أنّ الأمريكي يعوّل على الفنّ والفنّانين؛ باعتبار التغيير الذي يمكن أن يحدثوه في المجتمعات المحافظة والملتزمة بقيم وتعاليم معيّنة ومن جملتها المتديّنة. والمقصود من ذلك: قدرتهم على الترويج للقيم الغربيّة وأنماط الحياة الغربيّة، وبالتالي الثقافة الغربيّة، فمن جهة يمكنهم أن يشكّلوا نماذج وقدوات للجيل الشابّ على وجه التحديد، ومن جهة أخرى يبنون العقول والوعي على أساس قيم الآخر.

31 - م.ن، ص 23.

32 - م.ن، ص 55.

33 - م.ن.

5 - الأمريكيّ واستهداف الحجاب

تمايزت الاستراتيجيّات الأمريكيّة في تعاملها مع التحدّيات بالأخصّ مع الشأن الدينيّ والحجاب على وجه التحديد، فابتعدت عن العلمانيّة الفرنسيّة المحاربة للدين بشكل عامّ، وكذلك عن العلمانيّة البريطانيّة ببصماتها المبشّرة بقيم المسيحيّة البروتستانتيّة.

تتمحور الاستراتيجيّة الأمريكيّة في مسألة الحجاب، حول فكرة أساسيّة، مفادها: بأن لا جدوى من خوض الحرب مباشرة ضدَّه، فالمواقف المباشرة والحادَّة التي توجّهت للحجاب قد جعلت منه إشكاليّة كبرى اتّسعت مجالاتها في الإعلام وميادين الثقافة، حتّى استقرّت في صلب الصراع بين الإسلام والغرب، لما تثيره من حفيظة لدى المجتمعات المسلمة.

> تتمحور الاستراتيجيّة الأمريكيّة في مسألة الحجاب، حول فكرة أساسيّة، مفادها: بأن لا جدوى من خوض الحرب مباشرة ضدَّه

تدعو هذه الاستراتيجيّة، إلى تغلغل قيم الليبراليّة في المجتمعات المسلمة، والعمل على غرسها في عقول وقلوب المسلمات بصورة خاصّة، من خلال الترويج لمفاهيم اجتماعيّة جرى إعدادها بإتقان تحت لافتة «تمكين المرأة»، ولاسيّما، لجهة حرّيّتها في اختيار نوعيّة اللباس والتجمّل والاستهلاك والسلوكيّات والآداب والضوابط القانونيّة، وأنّ النجاح في تحقيق ذلك، من شأنه الإسهام في تحجيم مكانة الحجاب في وعي المرأة المسلمة، والعمل على إزاحته عن مكانته بوصفه حارسًا من حرّاس هويّتها وما يتهدّدها من قيم وأفكار ومبادئ تتعارض معها إلى حدّ التناقض.

في الواقع، فإنّ الدعوات والجهود الأمريكيّة إلى «تمكين المرأة» وتقويتها وصولًا

إلى المساواة الكلّيّة بالرجل، قد تلازمت بشكل لافت لا لبس فيه، مع انتشار نمط وأسلوب الحياة الأميركيّة والغربيّة بشكل عامّ، وفيما يعرّف الحجاب في القاموس الأميركيّ أنّه مجرّد غطاء للرأس هو أشبه بالقبّعة وهو جزء من هويّة لها رمزيّة دينيّة لجماعة من الناس يعتنقون القيم والمفاهيم الأميركيّة ويسمّون بالمسلمين، فصار بالإمكان، لحاظ حجم انتشار المحجّبات وهنّ يلبسن ويتزيّنّ بلباس وزيّ ليبراليّ لا يختلف إلّا بغطاء الرأس، وحتّى هذا الغطاء تمّ تزيينه بطريقة يتعارض مع ضوابط أقرّها الشرع الإسلاميّ.

يعرّف الحجاب في القاموس الأميركيّ أنّه مجرّد غطاء للرأس هو أشبه بالقبّعة وهو جزء من هويّة لها رمزيّة دينيّة لجماعة من الناس يعتنقون القيم والمفاهيم الأميركيّة ويسمّون بالمسلمين

لا تمانع البراغماتيّة الأميركيّة من بقاء غطاء الرأس، لكنّها لا تتهاون في الترويج للقيم النسويّة الخاصّة بالليبراليّة، فهذه البراغماتيّة لا تعارض تمسّك المسلمات بالحجاب كرمز دينيّ، ما دمن مشبعات بالقيم والأفكار الليبراليّة.

فقد عيّن الرئيس الأميركيّ الأسبق «باراك أوباما» سيّدة محجّبة من أصول مصريّة تدعى «داليا مجاهد» كمستشارة له في شؤون العالم الإسلاميّ. ومن جهتها، قالت المرشّحة للرئاسة الأمريكيّة «هيلاري كلينتون» أنّها مع حرّيّة المرأة في تحديد اللباس الذي تريده [34].

ولم تجد سلسلة مطاعم مكادونالد وKFC حرجاً في توظيف فتيات مسلمات يضعن الغطاء على الرأس، بشرط أن يلبسن الزيّ الخاصّ بالمطعم، ويتعاملن مع الزبون وفق مقتضيات الجذب. وأيضًا لا تمانع الجامعات الأميركيّة من

34 - مقال: هيلاري تؤيد حرّيّة المرأة في ارتداء الحجاب، جريدة الرياض، علي القحيص، بتاريخ 2016/1/16م.

دخول المسلمات إلى الجامعات للدراسة، لا بل صارت ترحّب؛ لأنَّه سَيُتاح لها تمرير القيم الليبراليّة إلى عقول المحجَّبات وقلوبهنّ، ولا يهمّ بعدها التوقّف عند لباس الرأس.

تقوم العلمانيّة بحسب النموذج الأمريكيّ، على الفصل التامّ بين الدين والدنيا، وبين نمط الحياة الدنيا ومؤسّسات الدولة والعلوم الاجتماعيّة والسلوكيّات والقيم الملازمة. وتؤكّد عدم وجود تعارض بين التزام المرأة المسلمة بهذه القيم والسلوكيّات المدنيّة، وبين وضعها لغطاء الرأس. وفي الترويج للفكرة أصدرت هوليوود على سبيل المثال، فيلمًا عام 2014م، بعنوان «أميرة وسام» يتحدّث عن لاجئة عراقيّة تقع في حبّ جنديّ أميركيّ حاول مساعدتها للبقاء في أميركا، وفيما تحاول الممثّلة «أميرة» المحافظة على غطاء رأسها طوال الفيلم، لكنّها في الوقت نفسه كانت ترتدي ألبسة لا تراعي الاحتشام وتتصرّف في حياتها كما لو أنّها غير محجّبة [35].

تعمل القوّة الناعمة الأمريكيّة على دفع المرأة تدريجيًّا نحو تغيير ثقافيّ اجتماعيّ قيميّ سلوكيّ، يبدأ باللاوعي ويصل إلى الدفع نحو اختيار الموضة والأزياء التي يريدها الغرب تحت تأثير أدوات التسويق الإعلاميّ التي تعزّز من سريان روح الاستهلاك والشراء بدون وعي عبر ثلاثيّة الإعلانات المؤلّفة من «قوّة التسويق العصبيّ» و«قوّة العلامات والماركات التجاريّة» و«جاذبيّة وسحر الإعلانات» [36].

> **تعمل القوّة الناعمة الأمريكيّة على دفع المرأة تدريجيًا نحو تغيير ثقافيّ اجتماعيّ قيميّ سلوكيّ**

ويمكن تحديد عناصر الاستراتيجيّة الأميركيّة الناعمة لجهة الحجاب، بالآتي:

35 - «أميرة وسام» فيلم عن معاناة اللاجئين العرب، موقع العربيّة، 2015/1/24م.

36 - دوافع الشراء، حقائق وأكاذيب، مارتن ليندستروم، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، 2010م، ط1.

1. إحداث تغيير تدريجيّ اتّجاه قيم تتعلّق بالحجاب والعفّة والحشمة والاختلاط.

2. الترويج لأدبيّات ومعايير تربط ما بين تمكين المرأة وبين حرّيّتها في اختيار الملبس.

3. جذب عقول الفتيات المسلمات وقلوبهنّ نحو قيم الغرب وأنماط حياته.

4. التسويق لحجاب ليبراليّ تحت مسمّى «المسلمة العصريّة».

5. بثّ روح الاستهلاك لتصاميم وملبوسات غربيّة.

يبدو جليًّا، حجم النعومة الأميركيّة في التعامل مع مسألة الحجاب، قبالة الخشونة الفرنسيّة التي بدت بقوانينها المناهضة للحجاب بشكل مباشر من دون مواربة. فمن جهة أميركا، لقد حُسِم الصراع حول مفهوم العلمانيّة على أنّها «علمانيّة حياديّة» تقوم على احترام رموز الدين في المجتمع مع فصله الوظيفيّ عن مؤسّسات الدولة، وعدم محاربة الدين بوصفه هويّة ومؤسّسة دينيّة أو اجتماعيّة خاصّة، وفي ضوئه قبلت الدولة الأميركيّة لباس المحجّبات المسيحيّات والمسلمات في المجتمع والمؤسّسات الأميركيّة كمواطنين في دولة متساوين في الحقوق، لا كأعضاء في أديان تطالب بالمشاركة في السلطة ووظائف الدولة من منظور دينيّ [37].

37 - راجع كتاب: الحرب على الحجاب، دار المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، ط1، 2019م، ص39-49.

6 - صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الأمريكيّ

تكوّنت الصورة النمطيّة للإسلام والمسلمين في الغرب عبر قرون طويلة حكمتها قضيّة الصراع بين الشرق والغرب ومحاولة الأخير إسقاط النموذج الإسلاميّ؛ بهدف النيل من المسلمين. بعد سقوط الاتحاد السوفياتيّ، بدأ الاهتمام الأمريكيّ بالإسلام وتعاظم مع محاولة الغربيّ الربط بين الإسلام والإرهاب في محاولة لتشويهه وإسقاطه.

تحدّث «دييبر سنغاس» في كتابه «الصراع داخل الحضارات» معتبراً أنّ النظريّة التي تصوّر الإسلام في صورة الشيطان، بدأت تروّج في الغرب حيث أُريد منها التأكيد على قضيّة الصراع بين الشرق والغرب، وقد أراد الإعلام من خلال الترويج لها التأكيد على استبدال الصراع بين الغرب والشيوعيّ إلى نوع من الصراع بين الغرب والإسلام؛ فالشيوعيّ عدوّ للغرب ومن ثمّ الإسلام بعد أن انكفأت الشيوعيّة[38]. من جهة أخرى، ساهم الإعلام في تقديم صورة عن المسلمين كان يغلب عليها طابع الخوف والاستهزاء. فالأمريكيّ أصبح يخاف من أناس لا يحترمون قوانين المرور ولا يلتزمون قوانين الهجرة ولا يدفعون الضرائب، ولا يقفون في صفّ منتظم، وليسوا مهذّبين ومؤدّبين[39]...

> النظريّة التي تصوّر الإسلام في صورة الشيطان، بدأت تروّج في الغرب حيث أُريد منها التأكيد على قضيّة الصراع بين الشرق والغرب

ولم تتوقّف الصورة عند تفاصيل وجزئيّات، بل ذهب إلى أبعد من

38 - الصدام داخل الحضارات، دييتر سنغاس، ترجمة شوقي جلالن دار العين للنشر، القاهرة، ط1، 2008م، ص202.

39 - صناعة الكراهية بين الثقافات وأثر الاستشراق في افتعالها، علي بن إبراهيم النملة، دار الفكر، دمشق، 2008، ص 125.

ذلك، حيث الإسلام هو القتل من دون رحمة ولا شفقة ولا مراعاة لأبسط الحقوق الإنسانيّة والأخلاقيّة. وبشكل عامّ، تحدّث البعض معبّراً أنّ نظرة الغربيّ للإسلام كانت مبنيّة على أنّه التطرّف واللاإنسانيّة والتطلّع إلى القوّة [40].

وفي البحث عن أسباب النظرة الغربيّة للإسلام والمسلمين، يمكن الإشارة إلى أبرزها:

1 ـ لعب المستشرقون من أمثال «برنارد لويس» و «صموئيل هنتنغتون» و «غوستاف فون غرونبون» وأمثالهم، دوراً كبيراً في تشويه صورة الإسلام والمسلمين، وقد كانوا يهدفون إلى: الحيلولة دون تسرب مبادىء القرآن وتعاليمه إلى شعوبهم، التقليل من أهمّيّة القرآن عند المسلمين. وقد أشار غلادستون إلى ذلك، عندما قال: «ما دام هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون في أمان» [41]. وأكمل هنتغتون بأنّ المشكلة الأساسيّة بالنسبة للغرب ليست في الأصوليّة الإسلاميّة بل الإسلام. وقد ساهمت مقولات هنتنغتون في صناعة رأي عامّ غربيّ يرفض التعايش مع الحضارات والأمم الأخرى، ممّا دفع البعض لمحاولات إلحاق الأذى بهم وتشويه سمعتهم [42].

> «ما دام هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون في أمان».

2 ـ لعب الإعلام الأمريكّي دوراً في تشويه الحقائق عن الإسلام وتقديمها على غير صورتها الحقيقيّة. تقدّم هذه الوسائل المسلمين في صورة

40 - الصورة النمطيّة للإسلام والمسلمين في الإعلام الأمريكّي والمتغيّرات الراهنة، شريفة رزيوق، مجلّة الصورة والاتصال، العدد2، 2018م، ص83-98.

41 - صناعة الكراهية بين الثقافات وأثر الاستشراق في افتعالها، علي بن إبراهيم النملة، ص 118.

42 - الصورة النمطيّة للإسلام والمسلمين في الإعلام الأمريكّي والمتغيّرات الراهنة، شريفة رزيوق، ص83-98.

تتّسم بالسلبيّة، فكلّ مسلم هو متخلّف وخطير وإرهابيّ ويشكّل تهديداً للحضارة الغربيّة. وفي دراسة، فإنّ نسبة الأخبار السلبيّة عن المسلمين التي تقدّمها إذاعة صوت أمريكا بلغ 52.79% من مجموع الموضوعات والأخبار [43].

ويعمل الإعلام الأمريكّي الموجّه إلى تحطيم الروح المعنويّة والتأثير في آراء المسلمين وعواطفهم ومواقفهم مساهمةً منه في تحقيق أهداف التغريب، لا بل تبالغ في تزيين القول وتشويه الحقائق، معتمدة على تقنيّات المعلومات المتطوّرة وأساليب الإبداع التمويهيّة، والدفع باتجاه الإحساس بالنقص والتشاؤم وزرع الهزيمة النفسيّة بقصد تشكيل العقل والفكر [44].

3 - يساهم العدوّ الصهيونيّ في تشويه صورة الإسلام والمسلمين من خلال ما يشكّله من رافد ومغذٍّ للإعلام الأمريكيّ. فقد دأب الصهيونيّ الترويج للإسلام المتطرّف، لا بل وشّن حملات إعلاميّة لضرورة مواجهة التطرّف الإسلاميّ مستنداً إلى صوابيّة رأيه بما حدث في الحادي عشر من أيلول عام 2001م. وفي هذا الإطار، عمل الصهيونيّ على التغلغل والسيطرة على الإعلام الأمريكيّ وامتلاك المحطّات التلفزيونيّة الرئيسيّة حتّى أضحى يمتلك أهمّ ثلاث محطات تلفزيونيّة، عدا عن امتلاكه للعديد من الوسائل الإعلاميّة البارزة من صحف ومجلّات ومحطّات إذاعيّة [45]. تشير الدراسات إلى أنّ 85% من الشعب الأمريكيّ يتلقّى أخباره من مصادر محلّيّة، وأنّ أربع شبكات تلفزيونيّة أمريكيّة تشكّل في مجموعها أكثر من 95% من الأخبار. وهذه الشبكات هي

43 - م.ن.

44 - الجاليات الإسلاميّة في الغرب والتحدّي الإعلاميّ، حسن عزوزي، نشر على موقع www.muslimworldleague.org بتاريخ 2016/10/31م.

45 - الصورة النمطيّة للإسلام والمسلمين في الإعلام الأمريكّي والمتغيّرات الراهنة، شريفة رزيوق، ص83-98.

CNN وتملكها شركة «تايم- وارنر» التي يرأسها «جيرالد ليفين» اليهوديّ، وشبكة ABC وتملكها شركة والت ديزني التي يرأسها «مايكل ايزنار» اليهوديّ، وشبكة CBS وتملكها شركة «وستنجهاوس» ويرأسها إيريك وابر» اليهوديّ، ومن ثمّ شبكة NBC وتملكها شركة «جنرال اليكتريك» ويرأسها «اندرو لاك» اليهوديّ. وهذا يعني -كما أسلفنا- أنّ 95 % من الأخبار والبرامج يديرها ويقدّمها يهود داعمون للصهيونيّة. يضاف إلى ذلك: أنّ لليهوديّ الحصّة الأكبر من الصحف اليوميّة والمجّلات ودور النشر [46].

46 - الإعلام الغربّي وتشويه حقائق الصراع، نشر على موقع islammemo.cc بتاريخ 2016/11/22م.

خلاصة وتوصيات:

يتبيّن من مجموع ما تقدّم، وبالرجوع إلى العديد من الدراسات التي نشرها الأمريكيّ، أنّه يمارس حرباً من نوع آخر مع من يعجز عن تحقيق أهدافه عندهم بالوسائل التقليديّة. ويظهر أنّه يسخّر العديد من قواه الناعمة ومراكزه لتمارس الدور المطلوب وكلٌّ من موقعه في تشويه صورة الإسلام والتعاليم الدينيّة.

طبعاً، ما اشتمل عليه التقرير عبارة عن عيّنات عن صور الاستهداف الذي يثبت محاولات الأمريكيّ الوصول إلى أهدافه. وتتجلّى أهمّيّة هذه العيّنات في أنّها تشكّل مدخلاً لدراسات أعمق وأشمل لكافّة مظاهر الحضارة أو الثقافة الأمريكيّة بالأخصّ تلك التي يصرّ على الترويج لها بين المسلمين. وعلى هذا الأساس، يمكن الخلوص إلى مجموعات من التوصيات والاقتراحات:

1 ـ إنجاز دراسات وتقارير تضيء على مختلف الجهات والدول التي تعمل على استهداف الدين سواء بشكل مباشر أو مباشر، وهنا يمكن الإشارة إلى الفرنسيّ والبريطانيّ وما يعمل عليه في هذا الصدد.

2 ـ إنتاج برامج ونشاطات تساهم في التحصين وتقوية المناعة وفضح الآخر في أعماله. والمقصود أنّ الفرد يجب أن يدرك الجوانب الخفيّة في البرامج التي ينتجها الآخر، حيث يجب توضيح أهدافها وما يمكن أن تؤدّي إليه من تخريب. عدا عن ضرورة فضح مخطّطاته وقيمه و... التي لا تحكي عن تعالٍ في القيم وما هي سوى مدّعيات لا حقيقة لها. وهنا، يمكن توجيه كلّ مؤسّسة أو جهة لتخطط لبرامج ونشاطات تخدم الفكرة المقصودة.

3 ـ في استكمال فكرة تقوية المناعة، لا بدّ من العمل على نشر قيم الدين ومعارفه بشكل سلس جذّاب، وتقديم القيم الدينيّة على حقيقتها؛ باعتبار أنّ عدم التأثّر بالثقافة الغربيّة يبدأ من المعرفة بالذات.

4 ـ العمل على فكرة تقوية النموذج؛ باعتبار أنّ النموذج يحكي بشل سلس عن الوجهة؛ ولأنّ الأمريكيّ أنتج نماذج وقدوات ساهمت في ضرب قوّة النموذج الإسلاميّ، فلا بدّ من إعادة النموذج إلى الصدارة.

5 ـ التأسيس النظريّ لفكرة الإسلام المعتدل والوسطيّ المخالف للإسلام الأمريكيّ والمتطرّف. «المقصود من الإسلام المعتدل هنا في هذه التوصية يختلف عن الفهم الأمريكيّ له، وهنا يمكن الاستعانة بتجربة الجمهوريّة الإسلاميّة التي هي أوضح نموذج للإسلام المحمّديّ الأصيل».

6 ـ التأسيس النظريّ لفكرة تحديد أولويّات صورة الإسلام التي يجب أن تُقدّم للأجيال الجديدة الغارقة في مفردات الحداثة الغربيّة.

7 ـ إنشاء منظّمات ومجموعات مدنيّة (مجتمع مدنيّ) تعمل على الترويج للإسلام الأصيل عبر التأسيس لنشاطات تقوم على أسس ومبادىء إسلاميّة صحيحة. (بما أنّ الأمريكيّ يعتمد على المنظّمات لتقديم أفكاره، يمكن اللجوء إلى الوسيلة نفسها).

8 ـ التخطيط لأشكال ونماذج من الترفيه الذي يتناسب مع قيم الإسلام.